

سلسلة دراسات
عن
الشرق الأوسط
(١٠٦)

المدرسة التاريخية فى الأندلس
فى القرنين الثالث والرابع من الهجرة

إعداد

دكتور محمد عبد الحميد عيسى
أستاذ التاريخ الاسلامى المساعد
كلية التربية — جامعة عين شمس

١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

"وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين"

صدق الله العظيم

إهـــداء

إلى العـــالم الفقيـــه الطبيـــب

عبـــد الملـــك بـــن حبـيـــب

المتوفى ٢٣٨ هـ/ ٨٥٣ م

أول مؤرخ حاول أن يكتب تاريخا على أرض الأندلس

فى ذكرى مرور ٥٠٠ سنة على سقوط الأندلس

د. محمد عبد الحميد عيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة التاريخية في الاندلس في القرنين الثالث والرابع من الهجرة

مقدمة : تبوأت بلاد الأندلس مكانة سامية في سماء الحضارة الأسلامية خاصة والأنسانية عامة ، وهي لذلك جديره بالفحص والتمحيص في كل مجال من مجالاتها السياسية ، والأدبية ، والاقتصادية ، والعلمية ، والفنية ، والاجتماعية.

ولقد لفت النظر إلي الأهتمام بهذه الحضارة في أيامنا هذه مرور ذكرى خمسمائة عام على سقوط غرناطة ، فأقبلت بلاد كثيرة علي إحياء هذه الذكري بأشكال متباينة ومن وجهات نظر مختلفة وأن كانت أكبر الجهود في هذا المجال قد صدرت عن الجانب الأسباني الذي أستعد لهذه المناسبة منذ وقت طويل ، وكان أستعداده لها علميا بالدرجة الأولى فعمد إلى نشر وتحقيق المخطوطات العربية التي لم يسبق لها النشر مثل " أخبار الفقهاء والتابعين " لابن حارث الخشبي أو أعاده نشر المكتبة الأندلسية مع ترجمتها إلى اللغة الإسبانية مع إصدار المؤلفات القيمة حول جوانب الحياة في الأندلس . وذلك في سلسلة قيمة من الدراسات حملت جميعها طابعا مميزا " الأندلس ١٤٩٢ - ١٩٩٢.

" كما ساهمت بعض البلاد العربية في هذا المجال ، وأهمها تونس والتي تولى مركز الدراسات الموريسكية والعثمانية عقد أكثر من ندوة علمية حول الموريسكيين أخرها عقدت في شهر نوفمبر ١٩٩١ في العاصمة التونسية.

ولقد سبق لي الكتابة عن نشأة المدرسة التاريخية في الأندلس [١]، وجاءتني بعض التصويبات من بعض أساتذتي الأفاضل ، مما حداني الى العودة لنفس الموضوع مع توسعتة ليتخطي مرحلة النشأة لكي يعرف بمؤرخي الأندلس في القرنين الثالث والرابع من الهجره ومما همزني إلى الكتابة في هذا الموضوع قلة أن لم نقل ندرة في العناية بهذا الجانب الحضاري الهام من جوانب حياة المسلمين الثقافية في الأندلس .

ونظرة سريعة علي المؤلفات التي أهتمت بعلم التاريخ عند المسلمين تبين لنا ذلك ومن الأدلة علي ذلك أن أبن النديم في فهرسته لم يشر إلى أحد من مؤرخي الأندلس ولا إلى أي كتاب من مؤلفاتهم [٢].

ولاتظهر أسماء المؤرخين الأندلسيين أو أسماء مؤلفاتهم عند السخاوي إلا على أستحياء شديد فهو يشير مثلا إلى " الحافظ ابي عمر بن عبد البر " وكتابه الاستيعاب (٣) وتاريخ الدولة اللمتونيه لابي بكر يحيي بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي المتوفي ٥٥٧هـ (١١٦٢م)(٤).

ويهمل ماكتبه الأندلسيون في مجال الطبقات سواء الفقهاء أو الأدباء أو الأطباء أو الشعراء وغيرهم ممن سجل علي الأرض الأندلسية . وتابع بعض المؤرخين المحدثين في هذا الأهمال من سبقهم من المؤرخين القدامى ومن الأمثلة علي ذلك

" أن فؤاد سزكين " الذي خصص الجزء الثاني من المجلد الأول للتدوين التاريخي وجعله في حوالي ٣٠٠ صفحة لم يكن نصيب الأندلس منها الاصفحات أشار فيها الى بعض المصريين الذين تناولوا التاريخ الأندلس ثم عددا من مؤرخي الأندلس منهم "عبد الملك بن حبيب، وأبن القوطية، والرازي، والخشني ".

وليس معني ذلك خلو الساحة تماما من الكتابات المتعلقة بالدراسات التاريخية في الأندلس ، لأن المصادر الأندلسية كانت موضعا للعرض والتمحيص في عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه ومن الدراسات التي ركزت علي هذا المجال بأعتبار أن لاصحابها سابق فضل مايلي :

أولا - الدراسة القيمة للدكتور محمود علي مكي والتى قدمها في مجلة المعهد المصري للدراسات الأسلامية بمدريد باللغة الأسبانية تحت عنوان " مصر والمصادر الاولى للتاريخ الأندلسي (٦) وقدم فيها بحثا أصيلا عن أثر المؤرخين والمحدثين المصريين في الحصول علي المادة الأولى لتدوين التاريخ الأندلسي . فأشار الى أهمية موقع مصر الجغرافي بالنسبة لغرب العالم الاسلامي علاوه علي اهتمام المسلمين الشديد بعلم التاريخ مما جعل المدرسة التاريخية المصرية مطمحا للمتعطشين لعلم التاريخ من المغاربة والأندلسيين.

ويبن الدكتور مكي في هذه الدراسة الي جانب الأسباب التي جعلت من مصر أما للدراسات التاريخية الأندلسية، دور كل من الشخصيات الفكرية المصرية من أمثال التابعين الذين شاركوا في الفتوحات الأندلسية كعلي بن رباح وحنش الصنعاني وغيرهما ، والفقهاء من أمثال الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ومن بعدهم عبد الملك بن مسلمة ويحيي بن عبد الله بن بكير ١٣١ هـ / ٨٤٥ م، وعبد الله بن وهب ١٩٧/٨١٢ م، وعبد الله بن عبد الحكم

٢١٤هـ / ٨٢٩ م والد المؤرخ المصري عبد الرحمن بن عبد الحكم صاحب كتاب " فتوح مصر وافريقية والأندلس ".

وأشار الدكتور محمود مكي بافاضة عن عبد الملك بن حبيب أول المؤرخين الأندلسيين المعروفين وكتابه المعروف بأسم " تاريخ عبد الملك بن حبيب "

وخص الكاتب الأهمية الفقيهين المصريين الليث بن سعد وعبد الله بن وهب باعتبارهما المصدر الأصلي لكتابات عبد الملك بن حبيب الى أن يشير الي كتابات عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المتوفي عام ٢٥٧هـ / ٨٧٠ م، صاحب فتوح مصر، وأبو سعيد بن يونس الصدفي المتوفي عام ٣٣٦هـ / ٩٤٧ م، والذي يعتبر آخر مؤرخ مصري شارك بشكل فعال في كتابة التاريخ الأندلسي. (٧)

ثانيا - الدراسة التي قام بها المستشرق الأسباني الكبير أنخيل غونثالث بالنثيا بعنوان Historia de la literatura Arabigo - Españala وترجمها الأستاذ الدكتور حسين مؤنس بعنوان " تاريخ الفكر الأندلسي " ، ولقد خص الدكتور بالنثيا التاريخ بالفصل الخامس ثم قسم الدراسة الي جزئيات فرعية مثل التاريخ العام وفيه أشار الى ابن حبيب واهميته في مدرسة تدوين التاريخ في الأندلس وتأثره بالمدرسة التاريخية المصرية. (٩) ثم أنتقل الي آل الرازي وعميدهم في كتابة التاريخ احمد بن محمد بن موسي الرازي المتوفي ٣٢٥هـ / ٩٣٦م.

وتناول المؤلف في هذا المجال الى كتاب أخبار مجموعة المجهول المؤلف والى كتاب افتتاح الأندلس لمحمد بن القوطية.

كما أشار المؤلف الي فترات أخرى اهتم بها المؤرخون الأندلسيون مثل عصر ملوك الطوائف وهو عصر العظمة الثقافية للمسلمين في الأندلس رغم تدهور الأوضاع السياسية والعسكرية . كما أنه العصر الذي برز فيه كبار المؤرخين من أمثال ابن حزم وابن حيان وابن بسام وغيرهم كثيرون.

ثم أنتقل المؤلف بعد ذلك الي دراسة المؤلفات التاريخية التي ظهرت علي عصري المرابطين والموحدين ودولة بني نصر بغرناطة وخاصة شيخ المؤرخين بل والمثقفين الأندلسيين عامة " ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب.

وختم المؤلف دراسته بتناول كتب السيرة والتراجم والتي تمثل المدرسة الأندلسية فيها نموذجا رائعا ثريا بالتأليف ويتسم بالتواصل من مؤرخ الى آخر (١٠)

ثالثا - الدراسة التي كان يمكن أن تكون مستوعبة وكاملة في هذا المجال فهي دراسة الدكتور شاكر مصطفي " بعنوان: " التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الاسلام " . ولقد صدر من هذه الدراسة مجلدان هما الجزء الأول والثاني، ولقد قرآتهما في طبعتهما الثانية الصادرة في عام ١٩٨٠م . وفيها دراسة رائعة عن تطور علم التاريخ ومناهج المؤرخين ومؤلفاتهم في معظم انحاء العالم الاسلامي الا اقليم المغرب والأندلس، حيث أعلن أنه سيخصص المجلد الرابع من هذا المؤلف القيم لبلاد المغرب والأندلس بعنوان " في التاريخ والمؤرخين في الأندلس والمغرب " (١١)

ولقد بحثت ما أمكنني عن هذا المجلد فلم أوفق في الحصول علي آية اشارة تفيد صدور هذا المجلد الرابع متصفحا الدراسات الحديثة وخاصة في مجال رسائل الماجستير والدكتوراه فلم أجد في مصادرها ومراجعها الا هذين المجلدين الصادرين في عام ١٩٨٠ والأرجح ان الحالة الصحية لاستاذنا الدكتور شاكر مصطفي - عافاه الله - لم تسمح له بأستكمال باقي المجلدات.

رابعا - دراسة اسبانية قديمة عن المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين قام بها بونس بويجس: F Pons Boigues بعنوان:- Eusayo bio bibliográfico sobre los historiadores y geógraficos arabigos - Españoles , ed - madrid 1898 .

ولقد تعدتها الدراسات الحديثة بما قدمت من معلومات أوفر وأدق حول تطور علم التاريخ في الأندلس دون أهمال لما جاء بها من حقائق وآراء.

خامسا - أما أحدث الدراسات في هذا المجال فقد كتبها الدكتور عبدالواحد زنون طه بعنوان " نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس (١٢). وهي دراسة مبسطة جدا تحاول أن توجز تاريخ التاريخ في الأندلس من الفتح حتي القرن الرابع الهجري تقريبا ولذلك جاءت مختصرة وتقع في حوالي ٦٤ صفحة من الحجم الصغير . لكنها مع ذلك لها فضل الريادة والتنبيه الي أهمية الموضوع.

ولقد دارت دراسة الدكتور طه حول المحاولات الأندلسية الاولي لتدوين التاريخ الأندلسي، وعبد الملك بن حبيب ومحمد بن حارث الخشني وابن القوطية وآل الرازي ثم التدوين بعدهم وابن أبي الفياض واحمد بن عمر العذري.

الفترة الشفوية في تطور المدرسة التاريخية في الأندلس :

تجمعت مجموعة من العوامل الأقتصادية والسياسية والدينية ساهمت في سرعة تحويل الأندلس الى العروبة والأسلام بأكثر مما كان متوقعا، وتجمع المصادر التاريخية على سرعة هذه العملية بصورة لافتة للنظر(١٣) بحيث نجد أنه حين حاول الخليفة عمر بن عبدالعزيز اخلاء الأندلس من المسلمين خوفا عليهم أو " خشية تغلب العدو عليهم " كما يقول ابن القوطية (١٤)، أو لانقطاعهم من وراء البحر عن المسلمين على ما يقول صاحب الأخبار المجموعة (١٥) رد عليه السمح بن مالك يعرفه بقوة الأسلام وكثرة مداينهم ، وشرف معاقلهم، وذلك في عام مائة من الهجرة، أى بعد خمس سنوات فقط من انتهاء عملية الفتح وعودة القائدين موسى وطارق الى المشرق .

وبدأت عملية اكساب أهل الأرض الجديدة اللغة العربية والديانة الاسلامية ومن ثم بدأت الخطوات الأولى للتعليم على أرض الأندلس مع بداية الوجود الأسلامي نفسه على هذه الأرض، وبدأ المعلمون يقومون بواجبهم اعتبارا من العقد الأول الاسلامى فى الأندلس وقام بهذه المهمة عدد من التابعين ورجال الدين ممن شاركوا في الفتوحات الاسلامية لهذه البلاد.(١٦)

ومن البديهي أن يكون لهؤلاء التابعين فضل السبق في وضع البذور الأولي لفكرة كتابة التاريخ علي أرض الأندلس بما رووه عن حياة رسول الله صلي الله وعليه وسلم ومغازيه وسيرة الخلفاء الراشدين والفتوحات الأسلأميه التي شاركوا فيها وأخبار المسلمين في المشرق ، فأذا كان علي بن رباح له فضل في نشر أخبار الأندلس في مجالس مصر الأدبية والدينية (١٧) فلا شك أنه قد تحدث في الأندلس عن الصحابة الذين عرفهم وعايشهم وعن الدين الذي يدين به مما يدفعنا الي القول بوجود روايه شفوية تاريخية تتردد في المجالس العلمية في الأندلس قبل بداية التدوين التاريخي ، وذلك قياسا علي باقي العلوم الأخري الآدبية منها واللغوية ، ولعلي فيما أشير اليه أخالف من سبقني في الكتابة في هذا المجال بتوضيح نقطة غاية في الأهمية الا وهى الفرق بين تدوين التاريخ الأندلس كأقليم من أقاليم العالم الأسلامي وبين نشأة الفكر التاريخي علي أرض الأندلس.

أعتقد أننا يمكننا التسليم بسبق وجود الفكر التاريخي علي أرض الأندلس لمسألة تدوين التاريخ الأندلسي ، كما يمكننا التسليم بضرورة معرفة الأندلسيين منذ سنواتهم الاولى على أرض الأندلس وعلي امتداد القرن الثاني الهجري كله لأخبار رسول الله صلي الله عليه وسلم ومغازيه وأخبار الخلفاء الراشدين وكيفية انتشار الأسلام في بلاد الشام ومصر وشمال افريقية

حتي وصل اليهم في الأندلس

كما أننا يمكننا ان نفترض وجود مناخ فكري تروي فيه أحداث فتح الأندلس بل وبعض اخباره قبل الفتح لأنه وان اعوزنا النص المكتوب الا اننا لانفتقد الأفراد والجماعات التي شاركت في الفتح وروت بطولاتها ومآثرها لابنائها وأصدقائها ، كما لن نفتقد الأسر الأسبانية التي عايشت العصرين القوطى والأسلامي وفي ذاكرتها وحكاياتها ومآثرها الكثير مما يمكن أن تتناقله الشفاه من جيل الي آخر خاصة في تلك الفترة الزمنية التي لعبت فيها الرواية الشفوية دورا مهما في نقل العلوم.

ومما يؤكد وجود هذه الرواية الشفوية عند الأندلسيين ما يورده كل من ابن الفرض والحميدي من أن شبيب الأندلسي كان ضمن من روي عنهم في الأخبار سعيد بن كثير بن عفير المصري المتوفي ٢٢٦هـ / ٨٤٠. (١٨) وهو من أوائل المؤرخين الذين الفوا كتبا مستقله في تاريخ الأندلس . ولد عام ١٤٦ء أي بعد فتح الأندلس بحوالى خمسين عاما فقط وتتلمذ علي عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد . كان من أعلم الناس بالفقه والأنساب و لأخبار وأيام العرب والتواريخ . وكان أديباً فصيحا، مليح النظم ، ولقد أشار ابن عبد الحكم الي كتاب له بعنوان أخبار الأندلس ونقل عنه بعض المقتبسات (١٩) وكذلك أورد الحميدي اسم ابراهيم بن ابان بن عبد الملك بن عمر بن مروان الأندلسي، ويكني أبا عثمان، ممن روي عنهم ابن غفير المشار اليه (٢٠). أما أقدم من نسب الي الأندلس وله روايه في الحديث وتتلميذ علي يد التابعين الأوائل الذين شاركوا في الفتح فهو احمد بن خازم المعافري الأندلس الذي كان استاذا لابي عبد الرحمن عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي المصري المتوفي١٧٤هـ / ٧٩٠م والذي ولى قضاء مصر ١٥٥هـ بأمر الخليفة أبي جعفر المنصور . فكان أول قاض يعينه الخليفة وقد آتى التاريخ عن طريق الحديث، وكان مكثرا من الحديث والاخبار والرواية ولهذا كان مصدر كثير من الأخبار التي سجلها مؤرخو مصر منذ ابن عبد الحكم حتي السيوطي عن أيامها الأسلامية الأولي(٢١)

وكذلك فأن معاوية بن صالح الحضرمي قاضي الجماعه في الأندلس كان أستاذا استمع اليه وروي عنه كل من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب ومحمد بن عمر الواقدي وغيرهم، ومن المحتمل أنه نقل اليهم الى جانب مايرويه من حديث بعض أخبار الأندلس التاريخيه والتي قدم منها الي مصر مباشرة (٢٢)

ولايستبعد الدكتور مكي أن يكون من بين مصادر المؤرخ المصري عثمان بن صالح المتوفي ٢١٩هـ / ٨٣٤ م، بعض الأندلسيين الذين كانوا يمرون بمصر ويروون جزءا من تاريخ

بلادهم (٢٣).

البدايات الأولى لتدوين تاريخ الأندلس :

أصبح من البين التمييز بين وجود مناخ فكري على أرض الأندلس يسمح بأن يكون من مكوناته عناصر نشأة مدرسة التدوين الأندلسية وبين البدء في تسجيل تاريخ الأندلس كأقليم من أقاليم العالم الأسلامي الشاسعة الأرجاء، ولقد سبق المصريون الي النهوض بهذه المهمة الجليلة وتضافرت عدة عوامل جعلت مصر هي الأقليم المهيأ لتحمل أعباء هذه المسئولية.

العوامل التي جعلت من مصر مهدا لبداية التدوين الأندلس :

أولا - الموقع الجغرافي المتميز لمصر الذي وهبه الله سبحانه وتعالي لهذا الأقليم فجعله يمتد على أراضى قارتين كبيرتين هما آسيا وافريقيا ، كما جعله ظهيرا ثابتا للقارة الأوربية فأصبحت مصر بذلك قلب العالم القديم ونقطة العبور الأساسية التي تربط بين مشرق الدنيا في آسيا ومغربها في افريقيا والعكس.

وكان للنيل فضل عظيم علي أرض مصر جعلها مهد الحضارة الأنسانية ومكانا ملائما للاقامة فأمها الناس من كل قطر ومن ثم سكنها عدد كبير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستقرت بها جموع كبيرة من علماء التابعين وأبناء الصحابة حتي أصبحت الفسطاط أحد المراكز الثقافيه الأساسية في العالم الاسلامي في ذلك الوقت (٢٤).

ثانيا - كان لمصر نوع من الهيمنة السياسية علي بلاد المغرب الاسلامي عامة تجلت تلك الهيمنة في دور مصر الكبير في الفتح الأسلامي لهذه البلاد وفي دور ولاة مصر بعد ذلك في السيطرة على مجريات الأحداث في تلك البلاد والتعامل معها من هنا كانت مصر هى مركز العلاقات السياسية والعسكرية التي تربط بين مركز الدولة الاسلامية في المدينة المنورة أو دمشق أو بغداد وبين بلاد المغرب والأندلس، وكانت مصر هي منطلق الطرق التجارية سواء البرية منها أو البحرية المنطلقة الي تلك البلاد الأسلامية وكما يرى الدكتور شاكر مصطفي ان مصر كانت منطلق الثقافة الاسلامية دينا وفقها وعقيدة ولغة وأدبا الى المغرب والأندلس (٢٥)أو كما يري الدكتور محمود مكي ان المتتبع للثقافة الأندلسية منذ الفتح العربي وحتي نهاية عصر الخلافة الأموية يلاحظ أن كل ثقافة شرقية جازت الي الأندلس انما مرت عبر مصر، وتناولتها اليد المصريه بالتشكيل والتهذيب حتي انتهت الى الأندلس، ومعني ذلك ان مصر كانت أشبه بصفاة كبيرة تمر خلالها الوان الفكر المشرقية الي المغرب الأسلامي كله (٢٦).

* ويذكر المؤرخون ان اهتمام رواة التاريخ المصريين بالأندلس انما يرجع الي فترات زمنية بعيدة حتي قبل الفتح الاسلامي لهذه البلاد فأول ذكر للأندلس بين المشارقة هو ماجاء عنها مروياً عند بعض العلماء اليهود الذين اعتنقوا الأسلام وملأوا كتب التاريخ والحديث الأسلاميه بأخبار مستمدة من مصادر الثقافة اليهودية القديمة مما اصطلح علي تسميته بالاسرائيليات مثل الأحاديث المنسوبة الي كعب الأحبار ووهب بن منبه، وهي احاديث احتفظت بها كتب التاريخ المصري، وتناقلها المؤرخون المصريون منذ قديم، وعلي مايضيف الدكتور مكي فأنه ليس من المستبعد أن يكون الكثير من هذه الأحاديث موضوعا على انه من الثابت أن المحدثين المصريين تأثروا الى حد بعيد بهذه الروايات، كما نجد في بعض الاخبار الخاصة بالمغرب والأندلس مما يروى عن الصحابي المصري المعروف عبد الله بن عمرو بن العاصي الذي توفي ٦٥هـ / ٦٨٤م أي قبل فتح الأندلس بحوالي ربع قرن (٢٧). عامل آخر غاية في الأهمية ان عددا كبيرا من التابعين الذين شاركوا في الفتح الاسلامي للاندلس قد عادوا الي الاستقرار في مصر أو انهم كانوا من أصل مصري ويؤكد الدكتور مكي أن جميع هؤلاء التابعين ممن ثبت دخولهم الى الأندلس انما كانوا من أصل مصري، ويكاد أن يكونوا جميعا من تلامذة الصحابي المصري عبد الله بن عمرو بن العاص، ولاشك انهم قد تحدثوا ورووا لطلابهم وأصدقائهم وأسرهم أخبار الفتح الاسلامي وماشاهدوه علي أرض الأندلس، وهكذا كان هؤلاء وغيرهم ممن عادوا مع موسي بن نصير واستقروا في مصر المصدرالأول لمعرفة أخبار بلاد الأندلس بصوره عامة ومن أهم الشخصيات التي يمكن أن ننسب اليها تلك البدايات الأولي للتاريخ الأندلسي موسي بن نصير قائد جيوش المسلمين في هذا الميدان، وعلي بن رباح وحنش بن عبد الله الصنعاني وأبو عبد الرحمن الحبلي، وحبان بن أبي جبله القرشي وبكر بن سواده الجدامي، ويؤكد الحميدي نقلا عن ابن حبيب أنه قد دخل الأندلس من التابعين – سوي من لايعرف – نحو من عشرين رجلا بهؤلاء وغيرهم أتى موسي بن نصير (٢٨).

* تمتع هؤلاء الرجال من التابعين بمكانة طيبة لمكانتهم الدينية وكان نصيبهم من الاحترام عظيما سواء في مصر أو شمال افريقيه أو الأندلس ولهذا فأنه ليس من المستغرب أن يتتبع الأندلسيون أخبار بلادهم لدي هؤلاء أو لدي من بقي في مصر من ابنائهم، وكل هذا زاد من مكانة العلماء المصريين في نظر تلاميذهم من أهل الأندلس حتي أصبحت مصر هي المصدر الأول لأخبار الغرب الأسلامي كله .

* ومنذ ذلك الوقت نجد أن أخبار الأندلس قد أصبحت مادة متداولة في المجالس الأدبية والدينية في مصر ويشتغل بها المحدثون والفقهاء المصريون الذين تردد عليهم الأندلسيون

منذ عصر مبكر، ولعل هذا هو السبب في أننا نري أن أول من أهتم بقصة الفتح كانوا هم الفقهاء ومؤسسو المدارس الفقهية بمصر ممن كان لهم أكبر الفضل في وضع أسس التشريع بالأندلس (٢٩). وبعد هؤلاء التابعين تأتي مجموعة أخري من طلابهم واصلت اهتمامها بتاريخ الغرب الأسلامي عامة والأندلس خاصة وأشهر اعلام هذه المجموعة موسي بن علي بن رباح المتوفي ١٦٣هـ / ٧٧٩م، وهو ابن علي بن رباح أحد التابعين الذين شاركوا في فتح الأندلس وروي موسي عن والده الكثير من الأخبار، كما يروي ايضا بعض الأخبار نقلا عن زملاء والده ممن شارك في فتح الأندلس.

* وعن موسي بن علي بن رباح نقل عدد من تلاميذه أخبار الأندلس ومن أشهر هؤلاء، عبد الله بن لهيعة المتوفي ١٧٤ هـ / ٧٩٠م، والذي تولى قضاء مصر علي أيام أبي جعفر المنصور، الخليفة العباسي والذي سبق أن أشرنا الي وجود أسم أحمد بن خازم المعافري الأندلسي من بين من روي عنهم عبد الله بن لهيعة . أما أشهر المصريين تأثيرا في المدرسة الأندلسية فهو الليث بن سعد المتوفي ١٧٥هـ / ٧٩١ م، عاش الليث في مصر وتمتع بشهرة كبيره واحترام عميق حتي رفض أن يكون واليا علي مصر من قبل المنصور العباسي،كما مكنته ثروته وكثرة ماله من أن يكون علي اتصال واسع بالعلماء والفقهاء وكان عالما جليلا مطلعا علي أخبار مصر والغرب الاسلامي،بل وصل به علمه ومكانته الي أن يكون صاحب مذهب وتتلمذ علي يديه عدد كبير من المصريين والأندلسيين،ولهذا لم يكن غريبا أن تحوي المؤلفات عن تاريخ مصر والأندلس تلك الكمية الوافرة من الأخبار المرويه عن الليث والف كتابا في التاريخ أشار اليه ابن النديم (٣٠) سجل فيه لأول مره المعلومات التاريخية التي تجمعت حتي ذلك الوقت لدي أهل طبقته عن مصر وافريقيه والأندلس ورجالها (٣١)

* ومن أبرزتلاميذ الليث بن سعد نجد عبد الله بن وهب بن مسلمة المتوفي ١٩٧هـ/٨١٢م، وهو تلميذ مالك بن أنس واحد أعمدة المذهب المالكي وذيوعه في مصر، اتصل بالتاريخ عن طريق الحديث، وقد روي أشياء كثيرة عن استاذة الليث بن سعد وغيره منها ماهو متعلق بتاريخ مصر، ومنها ماهومتعلق بالمغرب والأندلس،وكان تأثيره واضحا عند ابن حبيب الأندلس (٣٢).

* وعبد الله بن عبد الحكم المتوفي ٢١٤هـ ٨٣٩ م، والذي انتهت اليه رئاسة المذهب المالكي في مصر كما أنه كان ممن تحدث في الأخبار التاريخيه المتعلقة بمصر وغرب العالم الأسلامي،وكانت تلك الروايات هي الأساس الذي استقي منه المؤرخ المصري المشهور ابن عبد الحكم كتاباته التاريخيه وخاصة كتابه فتوح مصر وافريقيه والأندلس، ويري الدكتور مكي ان

عدد كبيرا من الأندلسيين قد تتلمذ علي عبد الله بن عبد الحكم وأن كتب الطبقات الأندلسيه قد أحتفظت لنا بالكثير من أسماء هؤلاء الطلبه وأن من بينهم عبد الملك بن حبيب(٣٣).ويثني عليه ابن فرحون ويصفه بأنه كان رجلا صالحا ثقة متحققا بمذهب مالك فقيها صدوقا عاقلا واليه أفضت الرئاسة بمصر بعد أشهب(٣٤).

* عبد الملك بن مسلمه،كان أكثر أصحاب الليث ارتباطا بمروياته من الحديث والأخبار علي السواء،وردأسمه عند ابن الحكم، وان كان المؤرخ المصري سعيد بن يونس قد نبه الي ضعف مايرويه من أحاديث(٣٥).

* أما يحيي بن عبد الله بن بكير المتوفي ٢٣١هـ/٨٤٥م، فقد تمتع بشهرة عاليه واحترام كبير وقد درس على الليث بن سعد وعلى مالك بن انس وعبد الله بن لهيعة،ولذلك كان يحيي بن بكير ممن تردد اسمهم في مرويات ابن الحكم لكن شهرته الأساسية انما جاءت كمحدث حيث اعتبر أحدأعمدة المذهب المالكي، وان كان قد روي عددا من الأخبار المتعلقة بالأندلس وصلت الينا في كتاب ابن عبد الحكم (٣٦)

*أما عثمان بن صالح أبو يحيي، المتوفي ٢١٩هـ /٨٣٤م، فقد درس على يد مالك بن أنس والليث بن سعد وابن لهيعة وعبد الله بن وهب، ولعثمان بن صالح أهمية أساسية في الروايات التاريخية المتعلقة بالأندلس والواردة عند ابن عبد الحكم، ويري الدكتور مكي أنه مع عثمان بن صالح فأن كتابة التاريخ الأندلسي قد خطت خطوات نحو النضوج حيث نحيت جانبا الأساطير والحكايات الخرافية،ومن ثم كان هناك مكان أكثر اتساعا للرويات التاريخية الصحيحة الي حد ما، كما أنه يورد رأي بعض المؤرخين الأوربين بأن روايات عثمان بن صالح انما هي تنقية كاملة للروايات المصرية التقليدية، ويختم د. مكي حديثه عن عثمان بن صالح بأن هذا المؤرخ قد ابتعد بقدر الأمكان عن الأساطير والخرافات وان رواياته مثلا عن فتح الأندلس هي أول رواية عربية دقيقة الي درجة ما(٣٧).

* ونصل الي أبي عثمان سعيد بن عفير المتوفي ٢٢٦/٨٤١م، وقددرس أولاعلي ابن لهيعة والليث وابن وهب في مصر ثم درس علي يد مالك ابن أنس في المدينة ثم أتم دراسته في الأدب واللغة والشعر في بغداد فلما عاد الي مصر كان من أبرز وجوهها الفكريه وكان من أعلم الناس بالفقه والأنساب والأخبار والتواريخ.

* والأهمية الكبري لسعيد بن عفير أنه كان أول تلاميذ الليث بن سعد في كتابة مؤلف تاريخي حيث تذكر له المراجع الأندلسيه كتابا بعنوان "تاريخ الأندلس"(٣٨) وعلي هذا الكتاب

اعتمد كثير من مؤلفي تاريخ مصر وغرب العالم الأسلامي،كما يروي الحميدي أنه استقي أخباره من أحد الأندلسيين اسمه شبيب الأندلسي[٣٩]

* ويورد ابن الفرضي اسم سمك مولي بن نصير كأحد مصادر سعيد بن عفير في أخبار الأندلس[٤٠]

* ويبين الدكتور محمود علي مكي الطريق الذي وصلت منه معلومات سمك المشار اليه الى سعيد بن عفير وذلك بتنبهه الى ترجمة لابنه عمر بن سمك ضمن ماورد في كتاب طبقات علماء افريقيه لابي العرب تميم [٤١]، وان عمر هذا كان تلميذا لمالك بن أنس في نفس الوقت الذي كان يدرس فيه أيضا سعيد بن عفير في مجلس مالك بن أنس ومن ثم أصبح من المؤكد قيام عمربن سمك بنقل أخبار والده الي سعيد بن عفير [٤٢].

* واخيرا يشير الدكتور مكي الي أحد مصادر سعيد بن عفير بأسم زمعة ابن غرابي ولم أتمكن من الأطلاع علي ترجمته هذا الشخص في المصادر الأندلسيه ويري الدكتور مكي أنه ربما كان افريقيا [٤٣].

* ونصل الي المؤرخ الذي نال أكبر شهرة في هذا المجال وحظي احترام كبير عن المؤرخين وأصحاب الطبقات الأندلسيين وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن حكم المتوفي ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م، صاحب كتاب فتوح مصر والمغرب والأندلس وهو من أقدم النصوص التي وصلتنا عن الفتح الاسلامي للأندلس بعد كتاب تاريخ ابن حبيب الأندلس . ولد بمدينة الفسطاط عام ١٨٧هـ/٨٠٣م لأسرة عرفت بالعلم والبراعة فية وكان والدة عبد الله بن الحكم - سبقت الاشارة اليه أحد أعمدة المذهب المالكي في مصر وان تعرضت الأسرة بعد ذلك لمشاكل سياسية

* كتب ابن عبد الحكم كتابه عن فتوح مصر معتمدا في الدرجة الأولى على تلاميذ الليث بن سعد ومنهم والده عبد الله وعثمان بن صالح أبو يحيى ولقد اعتمد علي ابن عبد الحكم معظم من جاء بعده من مؤرخي مصر والمغرب والأندلس وفي هذا دليل علي شدة الحرص، قديماً، وحديثاً، علي هذا المؤلف الذي وضع في الواقع أساس المدرسة المصرية في التاريخ كما وضع لها عددا من التقاليد من بينها مثلا : قبول الأخبار الخرافية عن تاريخ مصر القديم وغير ذلك [٤٤].ويري الدكتور مكي أن كتاب ابن عبد الحكم قد انتشر انتشارا واسعا في الأندلس ،وأن هناك بعض الأندلسيين ممن تلقوا العلم مباشرة من ابن عبد الحكم مثل احمد بن عمر بن منصور من أهل البيرة ويعرف بأبن عمريل المتوفي ٣١٢هـ/٩٢٤ كما يبدو أنه هو أول من أدخل كتاب ابن عبد الحكم إلى الاندلس [٤٥] وان لم أجد في ترجمته الواردة عند ابن الفرضي و الحميدي ما يؤكد روايته لبعض الاخبار التاريخية بينما ينص الحميدي علي كونه " صاحب صلاة البيرة، وخطيبها، فقيه، محدث، عالم صالح يفهم الحديث، ويعرف الرجال، ويحفظ وهو

من موالي بني امية "" ثم يورد الحميدي ضمن سلسلة من الاسناد ما يرويه احمد بن عمر عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب رأى الامام مالك في رفع اليدين عند الركوع . وان فقيهنا هذا قد صلى الي جوار ابن عبد الحكم وزآه يرفع يديه عند كل خفض ورفع (٤٦)

اما عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان الصدفي، المعروف بالطليطلي فان الضبي يشير الي روايته كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم نقلا عن بعض طلاب ابن عبد الحكم (٤٧) كما استفاد من هذا الكتاب كل من ابن الفرضي والحميدي، وحتي ابن خير في فهرسته (٤٨)

ونصل الي آخر الكبار ممن اهتموا بتاريخ الأندلس من المصريين الا وهو أبو سعيد بن يونس الصدفي المتوفي ٣٣٦ هـ / ٩٤٧م والذي يعد آخر من شارك في الاهتمام بالتاريخ الأندلسي مشاركة فعالة ، ولم يكن لمن جاء من بعده دور يذكر في هذا المجال ، وانما تحمل مسئولية تدوين تاريخ الأندلس ، أندلسيون كبار من أمثال الرازي وعريب بن سعد والخشني وابن القوطية ، وهم خطوة أخرى كبيرة في مجال التدوين التاريخي الأندلسي .

التاريخ على أرض الأندلسي :

ان الحديث عن دور مصر في تدوين التاريخ الأندلسي ، وتولي أهل مصر العبء تدوين تاريخ الأندلس لا يعني أنه لم يكن هناك مسارا آخر موازيا يجري علي أرض الأندلس نفسها ولقد سبقت الاشارة الي ضرورة نشأة الفكر التاريخي والرواية التاريخية علي أرض الأندلس ذاتها وتطور تلك النشأة تطورا طبيعيا حتي أنتهي الي ظهور المؤرخين الكبار من آل الرازي والخشني وابن القوطية وغيرهم من أعلام المدرسة التاريخية الأندلسية التي ازدهرت تماما في القرن الخامس الهجري ويمكن أن نتتبع هذا التطور لمدرسة التدوين التاريخي علي أرض الأندلس في المراحل التالية :

أولا – نشاط التابعين والعلماء من رجال الفتح الاسلامي ، ولقد بينت ضرورة انهم لا بد تناولوا سيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وأخبار الخلفاء ، وأحكام الأسلام والقضايا التي ارتبطت بالأحداث التاريخية كالغزوات والفتوح وآراء صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم في الفييء والغنيمة والجزية والخراج ......الخ

ثانيا – يمكن لنا أن نفترض دون الخوف من الوقوع في الخطأ وجود الرواية التاريخية ضمن نشأة الحياة الفكرية عامة على أرض الأندلس ، ولا شك أن العلماء الأوائل على عصر الولاه وعلي عصر كل من الأمراء عبد الرحمن الداخل وهشام بن عبد الرحمن والحكم بن هشام أي خلال القرن الأول للوجود الأسلامي علي أرض الأندلس وهو القرن الثاني الهجري كانوا يتدارسون ويتذكرون بعض قضايا الفتح او بعض القصص المتعلق بتاريخ هذه البلاد وما جري فيها من أحداث

ومن هؤلاء العلماء عدد كبير رحل الي المشرق حاجا ومتعلما ، ومنهم من نقل الي العلماء المشارقة سواء في مصر او غيرها كالشام والحجاز بعض ما كان يدور علي أرض الأندلس من روايات تتعلق بالفتح وأخبار الرجال وأحوال البلاد الي غير ذلك من الامور

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين رحلوا في تلك الفترة المبكرة نشير الي ،معاوية بن صالح الحضرمى قاضي الأندلس ، ولقد دخل الأندلس في عام ١٢٥ هـ/٧٤٣ م وعاش بها وارتفعت مكانته علي عهد عبد الرحمن الداخل الذي أرسله في مهمة الي بلاد الشام لاحضار بعض أهله ، وحينما عاد الي الأندلس ولاه قضاء الجماعة بالأندلس ولقد سمع منه خلال مروره بمصر كل من : الليث بن سعد ، وعبد الله بن وهب ، ومحمد بن عمر الواقدي وجماعة من أهل المدينة ومصر والاندلس وغيرهم .

وسماع الليث بن سعد وعبد الله بن وهب من معاوية بن صالح يعد نقطة هامة جديرة بالملاحظة علي اعتبار أن الليث بن سعد يعد واحدا من أهم مصادر تدوين التاريخ الأندلسي علي ما تبينا في الصفحات السابقة ويعيدنا هذا الى تأكيد وجود مصادر أندلسية للرواية المصرية المتعلقة بتاريخ الأندلس (٤٩)

ونجد من أساتذة عبد الله بن وهب الأندلسيين الشمر بن نمير مولي بني أمية ويكني أبا عبد الله والذي عاد الي الأندلس علي عهد الأمير هشام فضمه الي تأديب ولده وأنزله الدار المعروفه بشبلار بدار ابن الشمر (٥٠)

وطليب بن كامل اللخمي ، ويكني أبا خالد وهو أندلسى سكن الأسكندرية وروي عنه عبد الله بن وهب علي ما يقول الحميدي (٥١)

ومن أساتذة ابن لهيعة نجد من الأندلسيين احمد بن جاسم المعافري الأندلسي الذي سبقت الأشارة اليه (٥٢) ، كما سبق التنويه بمن روى عنهم سعد بن غفير في كتابة أخبار الأندلس مثل سمك مولى موسي بن نصير وابنه عمر الذي كان زميلا لسعد في حلقة مالك بن أنس وهو الذي نقل اليه أخبار والده سمك ومولاه موسي بن نصير (٥٣) . وشبيب الأندلسي ، وابراهيم بن ابان بن عبد الملك .

ولا يقتصر الأمر علي هذه الأسماء القليلة التي أشير اليها كمصادر للمؤرخين المصريين والمشارقة ممن اهتموا بتاريخ الأندلس لأننا لا نستطيع أن نحصي عدد هؤلاء العلماء سواء من رحل منهم أو من لم يرحل والذين نفترض أنهم كانوا يتداولون فيما بينهم بعض الأخبار المتعلقة بالأحداث علي أرض الأندلس بل كان بعضهم يشارك فيها ومن ذلك ما يؤكد ه الخشني في كتابه قضاة قرطبة من وجود للروايات التاريخية علي السنة الناس واعتماد الفقهاء والمحدثين والرواة على ما يتناقلوه كثيرا . ومن ذلك ما ينقله عن الفقيه الأندلسي محمد بن وضاح المتوفي ٢٨٦هـ/ ٨٩٩ م ، فيقول : قال محمد : ومما يحكيه الناس ويدور

علي السنتهم من أخبار محمد بن بشير أنه ...   .(٥٤)

كما انه يروي بعض أخبار الغزوات وبما كان يجري فيها مثل حديثه عن وجود بعض العلماء ضمن الغزوة التي شنت علي اربونة ، وما كان يرسل اليهم من صلات او هدايا ، والخلاف الذي كان يمكن أن ينشأ بينهم ، الي غير ذلك من الأخبار الدقيقة التي كان الناس يتداولونها ومن ثم كانت مصدرا هاما بعد ذلك للمؤرخين (٥٥)

ومن الأسماء البارزة في ذلك المجال نشير أيضا الي القاضي مهدي ابن مسلم مولي عقبة بن الحجاج السلولي والي الاندلس خلال المدة من ١١٦هـ/ ٧٣٤ م الي ١٢١ هـ/ ٧٣٩ م ، والقاضي يحيى بن يزيد التجيبي ، والقاضي مصعب بن عمران ومحمد بن بشير المعافري وكلهم من أبناء القرن الثاني الهجري أول قرن للأسلام علي أرض الأندلس (٥٦)

ومن العلماء نشير الي صعصعة بن سلام الاندلسي المتوفي ١٩٢هـ /807 ، أو قبل ذلك حسب قول الحميدي وهو فقيه من اصحاب الأوزاعي وهو أول من ادخل الأندلس مذهب الأوزاعي (٥٧)

ومنهم زياد بن عبد الرحمن اللخمي ، المعروف بسبطون ، ويكنى أبا عبد الله وكان فقيه الاندلس على مذهب مالك ، بل ينسب اليه المقرى انه أول من ادخل مذهب مالك الى الاندلس وأنه رفض القضاء على عهد الأمير هشام ، وتوفي زياد ٢٠٤هـ/ ٨١٩م، وينافسه في حمل مذهب مالك الي الأندلس وكذلك في المكانة العلمية الغازي بن قيس المتوفي ١٩٩ هـ / ٨١٤ م ، الذي كان استاذا لعبد الملك بن حبيب أشهر أوائل مؤرخى الأندلس (٥٨) ويروي المقري أنه رحل في ذلك العصر جماعة من أمثال شبطون كفرغوس بن العباس ، وعيسي ابن دينار وسعيد بن هند وغيرهم ممن رحل الي الحج أيام هشام بن عبد الرحمن والد الحكم ، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمة وجلاله قدره ما عظم به صيته بالاندلس ، فأنتشر يومئذ رأية وعلمه بالأندلس (٥٩) .

كما يورد القاضي عياض اسماء ثمانية من علماء الأندلس تعاصروا جميعا في تلقي العلم علي يد مالك بن أنس (٦٠)

ولقد لعبت أحداث العصر السياسية دورها في اذكاء الحركة الفكرية علي أرض الأندلس ، فسقطت الدولة الأموية فى المشرق وقامت الخلافة العباسية كما أقام عبد الرحمن دولة للأمويين فى الأندلس، واليه هاجر كثيرون من أنصار الأمويين فى المشرق مما أذكي الحياة الفكرية ومن ثم بالضرورة الأخبار التاريخية وتمخض عن ذلك بدء وجود المدونات التاريخية المكتوبة علي أرض الأندلس (٦١)

ثالثا - عبد الملك بن حبيب :

تمخض ذلك الجو العلمي عن ظهور عبد الملك بن حبيب أول مؤرخ أندلسي قام بتأليف كتاب في التاريخ عرف بعد ذلك بأسم ابن حبيب ووصلت الينا نسخة وحيدة من مخطوطة هذا الكتاب.

هو عبد الملك بين حبيب بن سليمان بن هارون بن جناهمة بن عباس بن مرداس السلمي، يكني أبا مروان، ونقل من خط الحاكم المستنصر بالله أنه عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان السلمي من أنفسهم العصار كان يعصر الادهان ويستخرجها، أصله من طليطلة، وانتقل جده سليمان الى قرطبة وانتقل ابوه ابو حبيب واخوته في فتنة الربض الى البيرة (٦٢)، كما يقال انه ينتسب الى قبيلة سليم بن منصور (٦٣)

ولد عبد الملك في عام ١٧٤هـ / ٧٩٠م في حصن روطة وعاش في البيرة وتلقى تعليمه على كبار اساتذة عصره منهم صعصعة بن سلام والغازي بن قيس وزياد بن عبد الرحمن.

رحل الي المشرق في عام ٢٠٨هـ/ ٨٢٣ م، حيث استمع الي كبار المعلمين والعلماء والشيوخ في مصر والحجاز منهم ابن الماجشون ومطرفا وابراهيم ابن المنذر الخزامي وعبد الله بن عبد الحكم واصبغ بن فرج واسد بن موسي وجماعة سواهم، وانصرف الي الاندلس سنة ستة عشر - بعد المائتين - وقد جمع علما عظيما فنزل بلده البيره وقد انتشر سموه في العلم والرواية، فنقله الامير عبد الرحمن بن الحكم الي قرطبة وجعله في طبقة المفتين فيها فاقام مع يحيى بن يحيى الليثي زعيمها في المشاورة والمناظرة، وكان الذي بينهما شين جدا، ومات يحيى، فأنفرد عبد الملك بعده بالرياسة (٦٤)

كان عبد الملك بن حبيب نحويا عروضيا شاعرا، حافظا للاخبار والأنساب والأشعار، طويل اللسان، متصرفا في فنون العلوم علي ما يري ابن الفرضي (٦٥) وهوفقيه مشهور متصرف في فنون من الاداب، وسائر المعاني، كثير الحديث والمشايخ علي ما يري الحميدي (٦٦)، درس الفقه علي مذهب مالك وتبحر في هذا المجال حتي عرف بعالم الاندلس والف الواضحة التي تعد أحد الشروح الرئيسية لموطأ مالك بن أنس (٦٧)

الف ابن حبيب عددا لا يحصي من الكتب، وأشهر مؤلفاته الواضحه التي شهد العتبي

حين ذكرها فقال " ما أعلم أحدا ألف علي مذهب أهل المدينة تأليفه ولا لطالب علم أنفع من كتبه ولا أحسن من اختياره "(٦٨)، ويورد ابن فرحون قائمة طويلة بمؤلفاته في الفقه والتاريخ والادب يختمها بقوله كان الفقهاء يحسدون عبد الملك لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ولا يسرعون فيها. (٦٩)

وتجمع المصادر علي أن وفاة عبد الملك بن حبيب كانت في عام ٢٣٨هـ / ٨٥٢م بعد أن ملأ الأندلس علما وفقها وأدبا.

ولقد فقدت جميع مؤلفات ابن حبيب الا ما ورد منها في نقول المتأخرين ولم يصل الينا ككتاب كامل الا مؤلفه في التاريخ والذي حفظت منه نسخة وحيدة في مكتبة " البودليانا بأكسفورد رقم ٢٨٨ "(٧٠)

ينقل لنا الدكتور مكي أن أول من نبه العلماء الي كتاب ابن حبيب كان العلامة الهولندي دوزي المستشرق المعروف وان صب عليها نقدا لاذعا لأنها ربما خيبت أمله فيما كان يرجوه من العثور علي مصدر أصيل عن أخبار الأندلس الأولي لكنه وجد الكتاب حافلا بالقصص الأسطوري والحكايات الخيالية والتي ليست من التاريخ في شيء، ولقد رد الدكتور مكي علي ذلك منصفا ابن حبيب وكتابه الذي يعد الاول في هذا المجال بقلم مؤلف أندلسي.(٧١)

ويبدو أن المستشرق الأسباني انخيل غونثالث بالنثيا قد درس الكتاب لأنه أشار الي الموضوعات الرئيسية التي يتناولها وهي أولوية خلق الدنيا وما خلق الله سبحانه وتعالى منذ خلق السموات والبحار والجبال والجنه والنار، وخلق آدم وحواء وما حدث بينهما وبين الشيطان، وتاريخ الانبياء جميعا حتي يصل الي نبي الاسلام محمد صلي الله عليه وسلم والكتب المقدسه والخلفاء والراشدين حتي الفتح الأسلامي للاندلس وما وجده المسلمون علي أرضها من الذهب والفضة والزمرد والماس والاحجار الكريمة ثم قص سيرة حكامها من الأمراء والملوك ومن غزاها من الفاتحين، والاحاديث التي قيلت في بعض أقاليم الأندلس، الزمن الذي مضي منذ خلق الكون وما بقي حتى تقوم الساعة ... الخ (٧٢)

كما يرى أن هذه النسخة من الكتاب ليست هي التي وضعها ابن حبيب بنفسه وانما يعزوها الي أحد طلابه المسمي بأبن أبي الرقاع حيث تنتهي سلسلة الأمراء الواردة بها بالأمير عبد الله بن محمد المتوفي ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م، والذي تولي الحكم عام ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م، أي

بعد وفاة ابن حبيب بحوالي سبع وثلاثين عاما (٧٢) وفي هذه النقطة بالذات فان الدكتور مكي يري أن لا يعزي هذا العمل في طبعته الحالية الي ابن أبي الرقاع فحسب وانما الى يوسف ابن يحيى المغامي المتوفي ٢٨٨هـ / ٩٠٠م، والذي يشير اليه الكتاب في أكثر من موضوع، كما تذكره كتب التراجم علي أنه أكثر طلاب ابن حبيب نشاطا وايجابية، وأنه الذي نشر أعمال ابن حبيب ليس فقط في الأندلس وانما أيضا في بلاد المغرب، كما أنه من المحتمل أن يكون حفيدا لابن حبيب (٧٣)

ولقد بينت دراسة الدكتور مكي والتي اعتمد عليها كل من كتب عن كتاب ابن حبيب قبل ان يصدر حديثا في مدريد أن ما وصل الينا من كتاب ابن حبيب لا يمكن ان يكون النسخة الأصلية وذلك لغياب فقرات كاملة من النسخة الموجودة ومع ذلك أشار اليها المؤرخون الأندلسيون مثل ابن القوطية والأفارقة كالمالكي في مؤلفاته علي أنهم نقلوها من كتاب ابن حبيب ومن ثم نستنتج أن ما وصل الينا ليس الا ملخصا للكتاب الاصلي

ويؤكد الدكتور مكي ردا علي آراء " دوزي " أن المخطوط الذي بين أيدينا ليس الا مذكرات كتبها بعض طلاب ابن حبيب " ليس الكتاب كاملا انما هو مختصر شديد الاختصار ، ومن ثم فان الآراء والاحكام التي صدرت علي كتاب المؤلف الالبيري ابن حبيب من قبل " دوزي " وغيره من الباحثين انما هي احكام متعجلة حكمتها فكرة مسبقة للتقليل من شأن كتاب تاريخ ابن حبيب، ولكي نتحدث عن الكتاب الأصلي – وليس عن الملخص الذى بين أيدينا – تنقصنا الكثير من المعلومات التي اختفت من هذا الملخص وليس ذلك مسئولية ابن حبيب ومع ذلك، ومع تسليمنا بأنا ما بين أيدينا ليس الا ملخصا فان هذا الملخص لا يخلو من قيمة تاريخية حقة، ويكفي أنه أول مؤلف تاريخي وضعه أندلس علي أرض الأندلس (٧٤)

ويبدوا أن كتاب ابن حبيب في نسخته الأصلية قد فقد منذ وقت طويل لأن أبن عذارى المراكش ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م، عند تأليفه لكتابه القيم " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " يقول أنه نقل كتابه هذا والله ولي التوفيق" من تاريخ الطبرى والبكرى والرقيق، والقضاعى، ومن كتاب الذيل لابن شرف، ومن كتاب ابن أبي الصلت، ومن المجموع المفترق، ومن كتاب بهجة النفس وروضة الأنس، ومن كتاب المقياس والمقتبس والقبس، ومن مختصري عريب وابن حبيب (٧٥)

ويستمد الكتاب قيمته التاريخيه من قدمه وقدم صاحبه الذي ينتمي الي القرن الأول من وجود الأسلام علي أرض الأندلس والثلث الأول من القرن الثاني للمسلمين في الأندلس، لكن محتوي، الكتاب قد تعرض لنقد شديد من المؤرخين المحدثين لكثرة ما في الكتاب من أساطير وخرافات حتي بدت الأخبار التاريخيه فيه وكأنها جزء من خيال قصص ألف ليلة وليلة فيذكر لنا علي سبيل المثال ما رآه طارق في نومه من الرؤى، ويطيل في وصف حصار المسلمين لمواضع يعمرها الجن ويقومون بالدفاع عنها، ويطنب في الحديث عن الكنوز التي كانت في قصر طليطلة، وذكر مائدة سليمان وأساطير أخري كثيرة يوردها علي انها قصص تاريخية حقيقية (٧٦)

ويقول المستشرق الاسباني " بالنثيا " أنه علي الرغم من قدم الكتاب تاريخيا الا أن قيمته التاريخية قليلة جدا وتبدو روايته عن الفتح الأسلامي للأندلس وكأنها حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة . رؤى طارق بن زياد، الحملات على قلاع تحرسها الجن والشياطين المحبوسة في قماقم من النحاس بواسطة سيدنا سليمان عليه السلام ، الغنائم الهائلة التي كانت بقصر طليطلة بما في ذلك مائدة سليمان وغير ذلك من العجائب.

ويرجع المستشرق الأسباني ذلك - معتمدا علي رأي دوزي - الي المصادر التي استقى منها ابن حبيب وهي ولا شك ما كان يرويه العلماء المصريون الذين أخذ عنهم ابن حبيب وصرح بأسمائهم في اكثر من موضع امثال الليث بن سعد المتوفي ١٧٥هـ / ٧٩١م، وعبد الله بن وهب المتوفي ١٩٧ هـ /٨١٢م، والى جانب هذين العالمين فان ابن حبيب ينقل من آخرين دون أن يصرح بأسمائهم قائلا : حدثنا بعض مشايخ أهل مصر ان موسي بن نصير انتهي الي نهر .....

ويمضي غونثالث بالنثيا قائلا كان الطلاب الأندلسيون يميلون الي الفقهاء المصريين أكثر من ميلهم الي بني جلدتهم الأندلسيين فرحلوا اليهم يلتمسون عندهم أخبار بلادهم مما جعل علماء مصر وفقهائها يشعرون بالتعالي والاستاذية بالنسبة لهؤلاء القادمين من الغرب ومع اعترافي بأنهم كانوا مبرزين في علوم الحديث الا انهم كانوا يجهلون كل شيء عن الأندلس وأسبانيا لكنهم حينما كانوا يتعرضون لأسئلة طلابهم الأندلسيين حول الفتح الأندلسي وحتي لا يفقدوا مكانتهم فقد رووا لطلابهم حكايات مصرية نسبوها الي الأندلس وحلوها بالكثير من

الأعاجيب، فتحدثوا عن الأندلس وكأنه بلد في بحر الظلمات تسكنه الجن، وتقوم فيه القلاع المسحوره والأصنام، وتعيش فيه الشياطين في قماقم حبسها فيها النبي سليمان بن داوود عليهما السلام ولهذا نجد أن كتاب ابن حبيب قد امتلأ بهذا النوع من الروايات (٧٧) ولقد حاول الدكتور مكي أن يفند بعضا من هذا الهجوم الذي تعرض له ابن حبيب لأن ما به من كتابات لاتخلوا من قيمة تاريخية فهي تمثل مرحلة هامة في تطور التاريخ الأندلسي، وهى علامة على دخول الموروثات المصرية التي تظهر بوضوح فيما كتبه ابن حبيب وكذلك عند مؤرخ مصري آخر من المؤكد أنه هو الذي كتب الجزء المتعلق بالأندلس في كتاب الأمامة والسياسة.

ويشير الي الجزء الخاص بالحكايات فيري انها وان كانت غير ذات فائدة تاريخيا الا أن لها قيمة أدبية كبيرة فالكثير من هذه الحكايات التي الفها المصريون حول الفتح الأسلامي للأندلس قد تركت أثرا عميقا في الأدب القشتالي، وفي نفس الوقت أثرت فى الأدب الشعبي المصري، واخيرا فقد دخلت ضمن حكايات ألف ليلة وليلة. (٧٨)

وأضيف الي ذلك أن ابن حبيب لم يكن ناقلا فحسب بل أننا نلمح عنده صفات المؤرخ التي يتميز بالدقة والحساسية في رؤية الأشياء وصياغتها ومن ذلك مثلا ما ينقله الينا ابن حارث الخشني عن خالد بن سعيد عن محمد بن فطيس عن يحيى بن يوسف بن يحيى المعافري أنه سمع عبد الملك بن حبيب يذكر القاضي محمد بن بشير فقال : كان من خيار المسلمين ، وذكر عدله . قال عبد الملك : وكان يصلي بنا الجمعة وعليه قلنسوة خز (٧٩) ومن هذا يتبين لنا دقة ملاحظات بن حبيب التي تقلل من شدة الهجوم الذي تعرض له عند دوزي Dozy وعند بالنثيا Palen cia

وهكذا خطت مدرسة التاريخ الأندلسية خطوة أخري كبيرة تدعمها المدرسة المصرية ، وظهرت الي الوجود أول محاولة أندلسية لكتابة تاريخ الأندلس علي الرغم مما شاب الكتاب من نقص أو تعرض له من انتقاض.

معارك بن مروان من آل موسي بن نصير :

يورد الحميدي عند ترجمته لموسي بن نصير فاتح الأندلس نصا يقول فيه " وقد ألف في اخباره - أي أخبار موسي - في فتوح الأندلس، وكيف جري الامر في ذلك، رجل من ولده يقال له معارك بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسي بن نصير ابن معاوية (٨٠) ومع أن

الحميدي لم يذكر تاريخا لوفاة معارك هذا، الا أن معظم الدراسات تنسبه دون تأكيد الي القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، ولقد اختلف المؤرخون في نسبته فجعله بعضهم أندلسي الموطن ومنهم بونس بويجس الأسباني والدكتور عبد الواحد ذنون طه (٨١) لكن الدكتور محمود علي مكي قدم دراسة ضافية خلص منها الى أن معارك مروان لابد وان ينسب الي المدرسة المصرية في الكتابة التاريخية (٨٢)

وترجع أهمية معارك بن مروان هذا الي تخصيصه كتابا عن أخبار جده الاعلي موسي بن نصير وجهوده في الفتح الأسلامي لبلاد الأندلس، وما جري له من أمور.

ويرى الدكتور مكي في بحثه المشار اليه أن الجزء الخاص بالأندلس والوارد في كتاب الامامة والسياسة انما هو وضع معارك بن مروان هذا موردا عددا لا بأس به من الادلة والبراهين التي ترجح وجهة نظره (٨٣)

وسواء كان معارك مصريا ام اندلسيا، فان مراجعة كتاباته التاريخية المحتملة تقدم لنا خطوة اخري علي طريق كتابة التاريخ الاندلسي، خطوة مازالت تحمل آثار المبالغة الاسطورية، لكنها بالتأكيد تقدم فائدة تاريخية.

بقى بن مخلد الأندلسى المتوفى ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م : -

هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد من أهل قرطبة ولد في حدود ٢٠١ هـ / ٨١٦ م، وطلب العلم عند محمد بن عيسي المعافري القرطبي المتوفي ٢٢٢هـ / ٨٣٧ م، المحدث الاندلسي المعروف ولقد ترك هذا المعلم أثرا كبيرا علي تلميذه بقي بن مخلد حيث كان رجلا عاقلا سريا جوادا يمكن ان يترك أثرا واضحا علي طلابه (٨٤)

رحل بقى بن مخلد الي المشرق في حدود سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٩م فحمل عن أهل مصر والشام والحجاز والجزيرة والبصرة والكوفة وواسط وبغداد وخراسان علاوة علي القيروان وتونس

وكان بقى موفقا في رحلته جدا حيث التقي بالثقات من الشيوخ في هذه البلاد وأخذ عنهم كما تحمل رواية المؤلفات النفيسة من أصحابها مباشرة وبلغت عدة رجاله الذين تلقي عنهم العلم مائتين وأربعة وثمانين رجلا.

عاد الفقيه الي الأندلس من رحلته الأولي بما جمع من العلوم الواسعة والروايات العالية، والاختلافات الفقهية حتي كان سببا في اغاظة فقهاء قرطبة واثارة حسدهم (٨٥)

تمتع بقى بن مخلد بمكانة كبيرة في الأندلس علي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الاوسط ثم عاد الي الرحلة مرة أخري طوف فيها لمدة أربعة عشر عاما في الشرق الأسلامي عاد بعدها الي الأندلس حيث شهد تولي الأمير المنذر الأمارة عام ٢٧٣هـ / ٨٨٦م، وكان لبقى بن مخلد خاصة بالامام المنذر بن محمد بن عبد الرحمن قبل ولايته الملك، فقد بشره بقي بالخلافة لرؤيا رآها بقى فى حياة والده، فلما ولي المنذر الحكم زاد في اكرامه، حتي انه عندما دخل عليه يوم البروز في المصلي منعه من تقبيل يده، واجلسة على جانب من فراشه علي رؤوس الناس (٨٦)

ولبقي بن مخلد أثر لا يمحى في انتشار دراسة الحديث بالأندلس بعد أن انصفه الأمير محمد " فمن يومئذ أنتشر الحديث بالأندلس، ثم تلاه ابن وضاح، فصارت الأندلس دار حديث واسناد، وانما كان الغالب عليها قبل حفظ رأي مالك وأصحابه (٨٧)

بقى بن مخلد مؤرخا :-

والي جانب تلك المكانه العالية في مجال الحديث فان للفقيه الأندلس بقي ابن مخلد دور غاية في الأهمية في الجانب التاريخي حيث كان أول من أدخل الي الأندلس "تاريخ خليفة ابن خياط المتوفي ٢٤٠هـ / ٨٥٤م، وكتاب الطبقات لنفس المؤلف وكذلك كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز رحمه الله للدورقي (٨٨)

ولم يكتف ابن مخلد بنقل تاريخ ابن خياط وطبقاته الي الأندلس فحسب وانما وصل تاريخ خليفة ببعض رواياته، وأضاف اليه بعض الروايات التي اخذها عن بعض شيوخه وهم : محمد بن عبد الله بن نمير وهو من علماء الحديث بالبصرة، وقد نقل عنه بضع روايات مقتضبة تتصل بمقتل الحسين وثورة ابن الزبير وتواريخ بيعة بعض الخلفاء الأمويين وفي سائرها لم يصرح باسمه بل يقول : "ابن نمير" لكنه ذكر اسمه كاملا مرة واحدة فعرف ان المقصود محمدا وليس اباه عبد الله وكلاهما من المحدثين البصريين.

كذلك أضاف بقى ثلاث روايات عن اسماعيل بن عياش تتعلق بثورة ابن الزبير، واكرام

آل المهلب في خلافة عبد الملك بن مروان.

ولقد جاءت معظم اضافات بقى الي تاريخ خليفة من مصدرين أولهما : الليث بن سعد الذي نقل عنه بقي عن طريق يحيى بن عبد الله بن بكير، وكانت روايات الليث مدونة تقرأ علي ابن بكير وبقى يسمع، وقد صرح بقى بذلك فقال "قرىء علي ابن بكير وأنا اسمع عن الليث" في سائر ما نقله عنه، وقد كان ابن بكير يثق ببقى ويدنيه في مجلسه، بل سمع ابن بكير سبعة أحاديث من بقى بعد رجوعه من العراق، وكان مع بقى اثر زيارته العراق كتاب التأريخ لخليفة بن خياط، فأضاف اليه ما سمعه في مجلس ابن بكير من روايات الليث بن سعد، ومعظمها يتصل بأحداث مصر حيث عاش الليث بن سعد، وبأحداث شمال افريقية خلال العصر الأموي، كما يتصل بعضها بأحداث بارزة في الشرق كمقتل الحسين وفتنة ابن الزبير.

أما المصدر الثاني لاضافات بقى : فهو محمد بن عائذ الدمشقي (١٥٠ - ٢٣٣هـ) الذي صنف في المغازي، واهتم بما يتصل بالشام وأحداثها حيث أن معظم المقتطفات تتناول غزو المسلمين للروم خلال العصر الاموي، وقد أخذ بقى روايات محمد بن عائذ عن طريق بكار بن عبد الله بن بشر الذي سمع منه بقى بدمشق، لكن ما أورده عنه في تأريخه لم يكن مما سمعه منه بدمشق، وهو يصرح بطريقة التحمل فيقول "كتب الي بكار بن عبد الله" (٨٩)

ومن الجدير بالذكر أن تاريخ ابن خياط الذي وصل الينا انما هو رواية بقي بن مخلد عنه بينما فقدت الروايات الأخري التي أخذت عن ابن خياط (٩٠)

ولقد روي ابن مخلد كتاب ابن خياط لتلاميذه وعن طريقه انتقلت بعض الأخبار المتعلقة بالأندلس الي المؤرخين الأندلسيين اللاحقين ومن ذلك ما ينقله الينا ابن الفرضي نقلا عن بقى بن مخلد عن خليفة بن خياط قال : في سنة ٩٢هـ وجه موسي بن نصير مولاه طارقا، فأتي طنجة وهى على ساحل البحر، وعبر الي الأندلس فلقيه ملكها، فقتل وسبى واسر، فقتل الاسارى، وقتل ملكهم (٩١)

ولم يكتف بقى بن مخلد بالرواية التاريخية عن غيره بل اننا نلمس له اهتماما مباشراً يتجلي في محاولته الاطلاع علي الوثائق والمقارنه، ومن ذلك اهتمامه بأخبار القضاة السابقين، فقد وصف القاضي محمد بن بشير المتوفي ١٩٨هـ / ٨١٤م، - قبل مولد بقى بيسير - بأنه كانت له في قضاياه مذاهل ودقائق لم تكن لاحد من قبله في الأندلس، ولا يقاس الا بمن تقدم

في صدر هذه الأمة، وقال انه اطلع علي سجلات هذا القاضي فوجدها مختصرة جدا، محتوية علي نص المعنى من غير اكثار، فهى اسطر قليلة خلافا للتقاليد التي كانت تميل الى الاطناب في عصر بقى بن مخلد (٩٢)

يحيى بن الحكم الغزال الأندلسي :

نتناول هنا شخصية بارزة لها دورها في التاريخ الحضاري للأندلس عامة وفي مجال التاريخ خاصة، لانه في حد ذاته يمثل سجلا تاريخيا حيا، فقد عاش الغزال ما يقرب من قرن كامل عاصر خلاله خمسة من أمراء بني أمية هم عبد الرحمن الداخل وهشام والحكم وعبد الرحمن الأوسط وأخيرا الأمير محمد بن عبد الرحمن ويورد في ذلك شعرا بقوله :

أدركت بالمصر ملوكا أربعة

وخامسا هذا الذي نحن معه

ولد يحيى بن الحكم الغزال في امارة الامير عبد الرحمن الداخل في حدود سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٣م (٩٣) وهناك من جعل مولده في عام ١٥٠هـ / ٧٧٠م، استنادا الى بعض أشعاره والوقائع التي عاشها ومنها قوله.

ومالي لا أبلى لتسعين حجة

وسبع أتت من بعدها سنتان (٩٤)

وتجمع كافة المصادر علي وفاته عام ٢٥٠هـ/٨٦٤م، وعلي ذلك يكون قد عاش قرنا كاملا تقريبا وعايش خمسة من الأمراء كما سبق أن أشرنا.

كان يحيى بن الحكم الغزال يتمتع بشخصية فذة طبقت شهرتها الآفاق استطاع بحكمته وذكائه وروح الفكاهة والدعابة أن يحتل مكانة بارزة في المجتمع الأندلسي وخاصة على عصر الأمير عبد الرحمن الاوسط حتي استحق ثناء كل من تناولوا ترجمته بعد ذلك.

تولي الكتابة الأمير عبد الرحمن الأوسط وتوثقت بينهما عرى الصداقة واتخذه الأمير سفيرا له الي كل من امبراطور القسطنطينية وملك النورمان وهما سفارتان حظيتا باهتمام المؤرخين المسلمين وغير المسلمين لما لهما من أهمية تاريخية كبيرة.

تميز الحكم الغزال بملكة شعرية رائعة منذ صغره وله ذلك موقف مع الشاعر عباس بن ناصح الثقفي يدل علي تمكن الغزال من الشعر منذ حداثته (٩٥) ولذلك فأنه صاغ نتاجة التاريخي في أرجوزة كبيرة أشار اليها المؤرخون الأندلسيون فيقول المقري وليحيى بن الحكم الشاعر المعروف بالغزال في فتح الاندلس أررجوزة حسنة مطولة، ذكر فيها السبب في غزوها نظما، وتفصيل الوقائع بين المسلمين وأهله، وعداد الامراء عليها واسماءهم، فأجاد وتقصي وهى بأيد الناس موجودة. (٩٦)

وينقل عن بروكلمان أن الغزال قد نظمها عندما حط الرحال في بلدة شنت يعقوب حيث أقام شهرين عائدا من سفارته الي بلاد النورمان. (٩٧)

ولقد كان الغزال سباقا في هذا المجال من النظم الشعري ويعد اول مؤرخ أندلسي صاغ تدوينه شعرا ويذكر بالينثيا نقلا عن ابن حيان بان هذه الارجوزة : كانت جميلة طويلة عرض فيها لاسباب الفتح والوقائع التي جرت بين المسلمين والنصارى واطال الحديث عن امراء هذا الصقع في اسلوب جميل فيه عمق . وكانت شائعة متداولة بين ايدي الناس - وقد ضاعت هذه الارجوزة (٩٨)

تمام بن عامر الثقفي :

ولد تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة في عام ١٨٤هـ / ٨٠٠ م، وتلقي تعليمه في الاندلس حتي أصبح وزيرا للأمير محمد بن الرحمن الاوسط وولديه الاميرين المنذر وعبد الله، فأنتظمت وزارته لثلاثة من الخلفاء، وعمر عمرا طويلا زائدا الي ان توفي ٢٨٣هـ/٨٩٦م.

ولقد الف تمام أرجوزة تاريخية تناول فيها تاريخ الاندلس من الفتح الي عصر الامير عبد الرحمن بن الحكم، يؤكد ذلك قول ابن الابار" وله الأرجوزة المشهورة في ذكر افتتاح الاندلس وتسمية ولاتها والخلفاء فيها ووصف حروبها، من وقت دخول طارق ابن زياد مفتتحها الي آخر أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٩٩) ويؤكد بالينثيا انه قد نظم الارجوزة المشهورة في ذكر افتتاح الاندلس - وتسمية ولاتها والخلفاء فيها ووصف حروبها من وقت دخول طارق بن زياد مفتتحها الي آخر ايام الامر عبد الرحمن من الحكم وكان عالما اديبا ذكر ذلك ابن حيان (١٠٠)

ومما يشد الانتباه هو تزامن ارجوزتي الغزال وتمام حيث عاش الرجلان تقريبا معظم عمرهما معا، وعملا معا في بلاط الامير محمد وكانا معا من كبار رجال الدولة وبالطبع كان للغزال فضل السبق والريادة في هذا المجال.

ومما يؤسف له فقد هذين العملين اللذان كان يمكن أن يكون لهما نفس أهمية كتاب ابن حبيب حيث يماثلانه من ناحية الاقدمية الزمنية، وهما أيضا نتاج الجو العلمي الذي ساد الأندلس ابان القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

كما أن هاتين الأرجوزتين أصبحتا نموذجا سار علي دربه بعض الشعراء المؤرخين في الاندلس مثل اديب الاندلس ذائع الصيت ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد المتوفي ٣٢٨هـ / ٩٣٩ (١٠١)

الي جانب هذه القنوات الاندلسية التي بدأت تشق طريقها لكي تكون بعد ذلك نهرا فياضا من الأهتمام بالتاريخ والكتابة الأندلسية يمكن أن نشير الي وجود بعض الروافد المشرقية التي كانت تساهم في تعميق هذه القنوات الأندلسية ومن ثم في تطوير مدرسة التاريخ الأندلسية بعد ذلك، ومن هذه الروافد نشير الي وثيمة بن موسي بن الفرات الفسوي أبو زيد التتوفي ٢٣٧هـ / ٨٥١م، أصله من فارس، وخرج منها الي الأندلس تاجرا، وكان يتجر في الوشي، وصنف كتابا في اخبار الردة وجود، وعاد من الأندلس الي مصر وكتب عنه(١٠٢)

محمد بن موسي الرازي

أما أهم الروافد التي اسرعت بتيار نهر التاريخ في الأندلس فقد قدم مع محمد ابن موسي بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي وهو رأس تلك الأسرة المشهورة التي نبغ منها بعد ذلك ابنه أحمد وحفيده عيسى وهما مؤرخا الأندلس الشهيران.

وينقل لنا ابن حيان عن الحفيد عيسى بن احمد الرازي قصة جده محمد بن موسى ووفادته علي الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط حاملا اليه الى جانب بضائع المشرق وغرائبه، رسالة من الأمير ابراهيم بن الأغلب حاكم افريقيه، سر بها الأمير محمد وأجزل لمحمد بن موسي الرازي عليها المكافأة، وانزله اليه الطف منزل وكلفه بعد ذلك بحمل رسالة منه الى ابن الاغلب

فسفر بينهما سفارة خير يمتري كل منهما الاستفادة مما عند الآخر، فأوثقها بينهما محكمة، واعتقد بها منهما أجزل المثوبة (١٠٣)

ثم يروي ابن حيان أيضا نقلا عن عيسي بن أحمد بن محمد الرازي كيفية تردد جده محمد بين الأندلس والمشرق حاملا تجارته وهداياه والعلاقة الطيبة التي كانت تربطه بالأمير محمد بن عبد الرحمن وكذلك بابنه الأمير المنذر حيث يقول" وقد كان نزل من الأمير المنذر بألطف مكان، فكان يجالسه ويستنيم اليه ويشاوره، فلما توفي عاجلا خرج جدي عن قرطبة ينوي الرجوع الي بلده، فأعتل في طريقه بحاضره البيرة، وتوفي بها سنة سبع وسبعين ومائتين(١٠٤)

ترك محمد بن موسي الرازي ابنا اسمه أحمد في حوالي الثالثة من عمره، ونشأأحمد هذا وأصبح فيما بعد واحدا من أشهر مؤرخي الزندلس في القرن الرابع الهجري وسنأتى علي ذكره فيما بعد.

أما المسألة التي ثار حولها جدل طويل فقد دارت حول مكانة محمد بن موسي الرازي في التاريخ وهل ترك مؤلفات تاريخية ؟

لا شك ان الرجل يمتلك مواهبا عقلية واضحة اهلته لان يكون سفيرا بين الأندلس .وافريقية كما أنه كان تاجرا والتاجر بطبيعته راويا للاخبار ومع ذلك فقد وقف الباحثون موقفا متباينا من هذه النقطة.

يعتقد ليفي بروفنسال الفرنسي غارثيا غومس الاسباني بأن محمدا الرازي لم يكن له أي دور في كتابة التاريخ ودليلهم علي هذا ان حفيده عيسي ابن احمد الرازي لم يذكر لجده أية أعمال تاريخية! (١٠٥)

لكن فرانز روزينتال في كتابة علم التاريخ عند المسلمين يشير الى احتمال ان الرجل قد ألف " كتاب الرايات" المفقود اليوم وهو تاريخ الأندلس الذي تعالجه كتب أخرى (١٠٦) ويوافقه علي ذلك أنخيل غونثالث بالنثيا الذي يقر وجود الكتاب الذى يشير الى دخول موسى الى الأندلس، وعدد رايات القريشيين التي دخلت معه الي الأندلس (١٠٧)

وينقل عبد الواحد طه أن هناك اشارات واضحة تدل على أن محمدا الرازي قد ألف كتابا التاريخ يسمي بكتاب الرايات حيث يذكر الكاتب الأندلسي أبو بكر محمد بن عيسي بن مزين

(كان حيا سنة ٤٧١هـ / ١٠٧٨م) انه عثر علي كتاب في احدي مكتبات أشبيلية سنة ٤٧١ هـ اسمه كتاب الرايات من تأليف محمد بن موسي الرازي . وفي هذا الكتاب معلومات قيمة عن فتح الأندلس من قبل القائد موسى بن نصير، وكيفية دخوله البلاد، وخططه في فتحها مع القبائل العربية التي رافقته ، وفيه تفصيلات عن هذه القبائل وتجمعاتها، ورايانها التي تحارب تحت ظلها، والي هذه الرايات تعود نسبة الكتاب (١٠٨)

اما الدكتور حسين مونس فانه يميل الي التأكيد المطلق لوجود كتاب الرايات ويرى في محمد بن موسي الرازي أنه أول من أوثر عنه التأليف في التاريخ الى جانب الجغرافيا، ثم ينقل لنا نص عبارة المؤرخ الأندلسي محمد بن مزين والتي يقول فيها

قال محمد بم مزين : وجدت في خزانة باشبيلية سنة أحدي وسبعين وأربع مائة أيام الراضي بن المعتمد، سفرا صغيرا من تأليف محمدبن موسي الرازي سماه بكتاب الرايات، ذكر فيه دخول الأمير موسي بن نصير، وكم راية دخلت الأندلس معه من قريش والعرب، فعدها نيفا وعشرين راية، منها رايتان لموسي بن نصير، عقد له احداهما الأمير عبد الملك بن مروان على افريقية وما يفتحه وراءها، والأخري عقدها له أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك علي افريقية أيضا وما وراءها الي المغرب وراية ثالثة لابنه عبد العزيز الداخل معه، وسائر الرايات لمن دخل معه من قريش ومن قواد العرب ووجود العمال وذكر فيه سائر البيوتات ممن دخل دون راية " ثم قال بعد ذلك :" ... فقيل ان اجتماعهم لهذا المشهد الكريم كان في الموضع الذي كان فيه مسجد الرايات في الجزيرة الخضراء، وأنه باجتماع الرايات في ذلك اليوم سمى، وبها سمى الرازي كتابه . وقال ان موسي بن نصير رحمه الله لم يبرح موضعه ولا فارق مشهده حتي أمر بتخطيط الموضع واتخاذه مسجدا (١٠٩)

أما الدكتور محمود علي مكي فانه بعد أن يستعرض آراء الباحثين المحدثين - ما عدا رأي الدكتور حسين مؤنس حيث كتبه بعد ذلك - فانه يتوقف عن ابداء رأي حاسم قائلاً : أنه من العسير القطع في هذه المسألة برأى حاسم (١١٠)

الفرج بن سلام القرطبي المتوفى عام ٢٥٥ هـ

وردت ترجمته عند ابن الفرضي أنه كان معنياً بالأخبار والأشعار والأدب، وأنه كان يطبب وأنه رحل الى المشرق، ودخل العراق، فلقى عمرو بن بحر الجاحظ، وأخذ منه : كتاب البيان والتبيين وغير ذلك من مكتوباته وادخلها الأندلس رواية عنه، وأنه توفى ببلش من عمل رية

(١١١).velez de malaga

ومع أن ابن الفرضي لم يذكر له مؤلفات تاريخية الا أننا نجده أحد المصادر التى ينقل عنها ابن حيان نقلا عن عيسى بن احمد الرازى، فيروى عنه موقف أهل طليطلة المتمردين واستعانتهم بنصارى شمال الأندلس، وخروج الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط بالصائفة اليهم عام ٢٤٠ هـ

يقول ابن حيان : قال عيسى بن احمد الرازى : قال فرج بن سلام : كان العتاة أهل طليطلة الذين مردوا على نفاق الأئمة أول من نكث بالأمير محمد بن عبد الرحمن لأول اجماع الناس عليه، فخالفوهم فيه ولم يؤثروه ببيعة، ونصبوا له الحرب ..... (١١٢).

ويدل هذا النص على احتمال وجود تصنيف تاريخى للفرح بن سلام اطلع عليه عيسى بن احمد الرازى، ونقل منه، ثم فقد هذا الكتاب بعد ذلك فيما فقد من المؤلفات الأندلسية.

معاوية بن محمد بن هشام بن الوليد بن هشام بن عبدالرحمن الداخل المتوفي ٢٩٨هـ من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الرحمن ويعرف بابن الشبانسى (١١٣) : كان أديباً اخباريا تاريخيا فصيحا، وله تاريخ في دولة قومه بنى مروان، وهو الكتاب الذى يعتمد عليه ابن حيان اعتمادا شبه كلى فيما ينقل عنه من أخبارهم، ولقد كان هذا الكتاب بين أيدى ابن حيان، تدل على ذلك عباراته الصريحة بأنه ينقل من الكتاب، فهو يقول : "وفى كتاب معاوية بن هشام الشبينسى قال : من نبهاء ولد الأمير عبدالرحمن.... (١١٤) كما يصفه ابن حسان فى موضع بأنه نسابة أهل البيت" (١١٥).

وله أيضاً تأليف فى نسب العلوية وغيرهم من قريش سماه التاج السني فى نسب آل علي"

الأمير عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، أمير الأندلس منذ عام ٢٧٣ هـ وحتى وفاته عام ٣٠٠ هـ، ولقد تولى الحكم بعد أخيه المنذر، وكان أديبا شاعرا له شعر كثير . بليغا بصيرا باللغة والغريب وأيام العرب (١١٦)

موسى بن محمد بن موسى بن حدير، المعروف بالزاهد، كان من يكثر مجالسة الأمير عبدالله بن محمد ، ويصل مؤانسته، وكان محدثا ظريف المشاهدة مليح العبارة اخباريا ممتعا، حافظا لأخباردولة

بنى أمية، مفتنا بليغا يفرض أبياتا من الشعر على البديهة وكان الأمير عبدالله معجبا به اعجابا كثيرا. (١١٧)

محمد بن موسى بن هاشم النحوى، يعرف بالأقشتين، المتوفى ٣٠٩ هـ

رغم أن الحميدى ينعته بالنحوى الا أنه لم يذكر من مؤلفاته الا كتاب طبقات الكتاب بالأندلس(١١٨)، ولقد مدح ابن حزم هذا الكتاب ضمن رسالته فى فضل الأندلس، وان جعل اسمه محمد بن عاصم النحوى المعروف بالأقشتين (١١٩)

وكان من الكتاب الذين اعتمد علي كتاباتهم مؤرخ الأندلس الشهير عيسى بن احمد الرازى، ولقد أورد ابن حيان رواية لعيسى بن احمد الرازى ينقلها عن محمد بن موسى الأقشتين الذى ينقلها بدوره عن سليمان بن وانسوس الوزير وكان الأقشتين مؤدبا لأحد أولاد الوزير، والرواية تدور بشأن محاولة الأمير عبدالرحمن بن الحكم أسناد ولاية العهد لابنه محمد، ويحتمل أن الأقشتين أورد هذا الخبر بصورة أو بأخرى فى كتابه المذكور أعلاه. (١٢٠)

عثمان بن ربيعة :

أورد له الضبى ترجمة مختصرة وأشار الى أن له مؤلفا فى طبقات الشعراء بالأندلس، وأنه مات قريبا من سنه ثلثمائة وعشرة من الهجرة (١٢١)

محمد بن عمر بن لبابة ٢٢٥ هـ / ٣١٤ هـ

كان ابن لبابة الفقيه مولى عثمان بن عبيد الله بن عثمان من أهل قرطبة، يكنى بأبى عبدالله، وهو وان غلب عليه الفقه والاشتغال بالفتيا والرأى، إلا أنه يمكن تصنيفه أيضا ضمن المهتمين بالكتابات التاريخية فى الأندلس، ولقد روى عن عبدالله بن خالد، وعبد الأعلى بن وهب، وابان بن عيسى وغيرهم من كبار علماء القرن الثالث البحرى، وكان اماما في الفقه، مقدما على أهل زمانه فى حفظ الرأى والبصر والفتيا، كما كان مشاورا أيام الأمير عبدالله بن محمد(٢٧٥ - ٣٠٠ هـ) مع محمد بن غالب وخالد بن وهب الصغير، ثم انفرد بالفتيا فى أول أيام أمير المؤمنين الناصر لدين الله فلم يكن يشركه أحد فى رياسة البلد والقيام بالشورى، ولم يكن له علم بالحديث ولا المعرفة بشيئ منه، لكنه كان حافظا لأخبار الأندلس، وكان له حظ من النحو والخبر والشعر، وقد ولد ابن لبابة عام ٢٢٥ هـ وتوفى ٣١٤ هـ وهو ابن تسعة وثمانين عاما. (١٢٢)

ولقد أورد محمد بن حارث الخشنى ترجمة له وجعل وفاته عام ٣٢٦ هـ عند قفول أمير المؤمنين

عبدالرحمن الناصر من غزاته التى افتتح فيها مدينة سرقسطة ووصفه بأنه فقيه الصدر، ذكى العقل، حاد الذهن، حسن التصرف، يتكلم فى كل علم، ويغلب عليه علم الرأى والمناظرة، وكان أكثر أخذه عن أبيه. (١٢٣) وان كنا نميل الى رأى الحميدى حيث لم يشر أحد من مترجمى ابن لبابة الى تجاوزه المائة.

عفير بن مسعود بن عفير ٢٢٠ هـ / ٣١٧ هـ

كان الرجل حافظا للغة، وأخبار العرب ووقائعها وأيامها، وشاهد النبى صلى الله عليه وسلم ورواية الشعر. (١٢٤)

عثمان بن سعيد الكنانى، من أهل حيان، المتوفى ٣٢٠ هـ، وكان جامعا للكتب معتنيا بالعلم، مناظرا على مذهب الأمام الشافعى وغيره، ألف كتابا فى شعراء الأندلس، طبقهم فيه، وكان متفننا فى الآداب والرواية. (١٢٥)

احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن سالم القرطبى، المتوفى ٣٢٨ هـ مولى هشام بن عبدالرحمن الداخل ولد فى قرطبة فى رمضان عام ٢٤٦ هـ/ ٨٦٠ م وبها نشأ، وكان من أشهر علماء عصره، مجالسا للأمير عبدالله بن محمد، يقول عنه محمد عبدالله عنان انه زعيم شعراء العصر، وهو شاعر الدولة الأموية ومادح أمرائها منذ الأمير محمد حتى الناصر. (١٢٦) أشاد به الحكم المستنصر بالله وسجل بيده تاريخ مولده ووفاته ويقول الحميدى، وهذا ما رأيت بخط الحكم المستنصر بالله وخطه حجة عند أهل العلم عندنا، لأنه كان عالما ثبتا، وكان لأبى عمر بالعلم جلالة وبالأدب رياسة وشهرة مع ديانته وصيانته، واتفقت له أيام وولايات للعلم فيها نفاق، فساد بعد خمول، وأثرى بعد فقر، وأشير بالتفصيل اليه. (١٢٧)

والعقد الفريد هو أشهر مؤلفات ابن عبد ربه، ولقد اعتبره محققون كثيرون بمثابة موسوعة أدبية مصغرة، وقالوا لوأن مؤلفه أخرجه في خمسة وعشرين كتابا مستقلا- ولوشاء لجعله خمسين - لجاء العقد الفريد دائرة معارف كاملة بالفعل، ولقد ركز الكتاب على الأدب والروايات الأدبية على غرار سابقيه من أمثال ابن قتيبة فى عيون الأخبار والمبرد فى كامله لكنه زاد عن كل سابقيه بايراده بابا فى تاريخ أمراء الأندلس حتى زمنه وأرجوزة فى مآثر الخليفة عبد الرحمن الناصر حوالى أربعمائة بيت من الشعر، ولقد جاءت هذه الروايات التاريخية غير مسندة بصورة كاملة لأن الغاية كانت أدبية محضة ولم تكن تاريخية. (١٢٨)

ومن ميزات ابن عبد ربه أنه سجل فى شعره أمجاد بنى أمية وانتصاراتهم ومن هنا حفلت هذه

الأشعار بالكثير من وقائع التاريخ، وتعد مصدرا اساسيا للكتابة عن الفترة التاريخية الممتدة من الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط إلى منتصف حكم الخليفة عبد الرحمن بن محمد المعروف بالناصر لدين الله، ومن ذلك اشعاره فى الأشادة بانتصارات الأمير عبدالله بن محمد على ابن حفصون فى معركة بلاى واستجة (٢٧٨هـ) والتى هزم فيها ابن حفصون هزيمة شديدة وأشعاره فى الأشادة بتولى الناصر، وانتصاراته على الثائرين فى الأندلس. (١٢٩)

احمد بن عبدالله بن مبارك بن حبيب بن عبدالملك المتوفى٣٣٣ هـ من نسل الخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان، من أهل قرطبة ويعرف بالحبيبى وكان مائلا الى الأخبار والأدب. (١٣٠)

احمد بن محمد بن عبد البر، المتوفى٣٣٨ هـ وهو فقيه ومؤرخ معاصر للخليفة عبدالرحمن الناصر، وهو غير أبى عمر يوسف بن عبدالبر النمري الفقيه المعروف.

ولقد ترجم له ابن الفرضى قائلا انه من أهالى قرطبة ومن موالى بنى أمية ويكنى أبا عبدالملك، وبعد أن يورد أسماء شيوخه يضيف أنه كان : بصيرا بالحديث، فقيها نبيلا متصرفا فى فنون العلم، وكان علم الحديث أغلب عليه، وله كتاب مؤلف فى الفقهاء بقرطبة، وقد استعنا به فى كتابنا هذا وذكرناه عنه، وتوفى رحمه الله فى السجن لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، أخبرنى بذلك المعيطى.

ثم يضيف :وقال الرازى، توفى فى السجن يوم الخميس لليلة بقيت من رمضان فى قصة عبدالله بن الناصر. (١٣١) ويلقبه ابن الأبار بصاحب التاريخ (١٣٢)

عبدالله بن عبدالرحمن الناصر، أبو محمد، القتيل فى حدود ٣٣٨ هـ قتله أبوه عبدالرحمن لمنافسته أخاه الحكم ولى عهده، وكان من نجباء أولاد الخلفاء محبا فى العلم والعلماء، سمع من جملة منهم ، وحدث فى اللف عنهم، وله تواليف تدل على علمه وفهمه ، وتشهد بشرف ذاته وكمال أدواته، منها كتاب" العليل والقتيل فى أخبار ولد العباس انتهى به الى خلافة الراضى بن المقتدر، ومنها" السكتة فى فضائل بقى بن مخلد قال أبو محمد بن حزم : كان فقيها شافعيا شاعرا اخباريا متنسكا . ولقد أورد أخباره أبو عمر احمد بن محمد بن عفيف بن مريول بن حاتم بن عبدالله الأموى المتوفى ٤٢٠ هـ قصته مع أخيه الحكم المستنصر بالله واتهامه بمحاولة الخروج على والده عبدالرحمن الناصر ، مما تسبب فى هلاكه وهلاك الفقيه احمد بن محمد بن عبد البر السابق الاشارة اليه. (١٣٣)

قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البيانى المتوفى ٣٤٠ هـ يكنى أبا محمد مولى الوليد بن عبدالملك، أمام من أئمة الحديث، حافظ يكثر مصنف سمع بن محمد بن وضاح ومحمد

بن عبدالسلام الخشني، وجماعة، ورحل وسمع من كبار علماء المشرق، وعادا الى الأندلس فصنف فى السنن كتابا حسنا، وفى أحكام القرآن على أبواب كتاب اسماعيل بن اسحق القاضى كتابا جليلا ، وله كتاب " المجتبى " على أبواب كتاب ابن الجارود " المنتقى "، قال عنه أبو محمد على بن أحمد : وهو خير منه انتقاء، وأنقى حديثا، وأعلى سندا، وأكثر فائدة، وله كتاب " فضائل قريش " وكتاب فى الناسخ والمنسوخ " و" كتاب فى غرائب حديث مالك بن أنس " مما ليس فى الموطأ و " كتاب فى الأنساب " فى غاية الحسن والإيعاب. (١٢٤)

وقد ترك لنا ابن اصبغ الى جانب أعماله الفقهية والأدبية عملا تاريخيا هاما ، ترك بصماته على الكتابة التاريخية فى الأندلس بعد ذلك ، وهو ما أشار اليه ابن خلدون من قيامه بترجمة كتاب " تاريخ العالم " لأورسيوسى Paulus Orosius وعنوانه باللاتينية Historiea adversus paganos والذى أرسله ملك القسطنطينية للخليفة عبدالرحمن الناصر ، وان كان هناك جدل كبير بين المؤرخين حول صحة قيام قاسم بن أصبغ بهذه الترجمة ، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة عند الأجيال التى ألفت فى التاريخ ، وكان أول من استفاد منه ابن جلجل المتوفى ٣٧٧ هـ فى كتابه طبقات الأطباء والحكماء. (١٣٠)

ومن فضائل قاسم بن أصبغ اهتمامه بالتاريخ ، وقد تتلمذ عليه عدد من مؤرخى الأندلس أبرزهم احمد بن محمد بن موسى الرازى المعروف بالاخبارى لشدة تعلقه بالتاريخ. (١٣١) وغيره كثيرون ممن وردت أسماؤهم فى كتب التراجم

عبدالرحمن من عبيدالله الأزدى الملقب بالحكيم، المتوفى ٣٤١ هـ. كان عالما باللغة، وحفظ الأخبار، وقول الشعر، الف كتابا فى الأنساب عنوانه " أنساب الداخلين إلى الأندلس من العرب وغيرهم " اهداه إلى الخليفة الأموى عبدالرحمن بن محمد الناصر لدين الله، وقد ذكر فى هذا الكتاب الخلفاء ومن تناسل منهم بالأندلس، وقريش ومواليهم، وأهل الخدمة والتصرف ومشاهير العرب الداخلين إلى الأندلس من المشرق فى غير قريش ومشاهير قبائل البربر الذين دخلوا إلى الأندلس. (١٣٧)

ولم يتطرق إلى ذكر هذا المؤرخ سوى قليل من الباحثين، وربما يعود السبب إلى ذلك إلى أن كتابه هذا قد ضاع فى جملة ما ضاع من كتب الأندلس ولم يبق منه الا شذرات قليلة لكنها غنية فى معلوماتها عن استقرار بعض الأسر العربية الشهيرة فى الأندلس، نقلها بعض المؤرخين اللاحقين من أمثال محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصارى فى كتابه الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة.

محمد بن عبدالرءوف بن محمد بن عبدالحميد الأزدى المتوفى ٣٤٣ هـ من أهل قرطبة، يكنى أبا

عبدالله، ويعرف بأبى خنيس، سمع بن احمد بن بشر وقاسم بن أصبغ ونظرائهما، وكان كاتبا بليغا، عالما باللغة والغريب والأخبار والتوايخ، وألف فى شعراء الأندلس كتابا بلغ فيه الغاية. (١٣٨)

احمد بن محمد بن موسى الرازى : ٢٤٧ / ٣٤٤ هـ - ٨٨٨ / ٩٩٥ م. (١٣٩)

يكنى أبا بكر، ولد بالأندلس، وسمع بن احمد بن خالد وقاسم بن اصبغ وغيرهما، وكان كثير الرواية، حافظا للأخبار، وله مؤلفات كثيرة فى أخبار الأندلس، وتواريخ دول الملوك فيها حتى عرف بالاخبارى، ومع ذلك كان متفوقا فى الأدب والخطابة والشعر وغير ذلك من علوم عصره، ويذكر له المؤرخون اللاحقون أن من أشهر أعماله كتبا وضعها فى أخبار ملوك الأندلس وفى صفة قرطبة يتحدث فيها عن خطط المدينة ومنازل عظمائها، كما أنه كتب موسوعة موسعة عن أنساب مشاهير أهل الأندلس بعنوان " الاستيعاب فى أنساب مشاهير أهل الأندلس " يتألف من خمسة اسفار كبيرة، إلى جانب ذلك فله كتاب ضخم عن طرق الأندلس وموانئها ومدنها الرئيسية وتجمعات جندها، وخواص كل بلد فيها وما فيه مما ليس فى غيره ولقد عنون هذا الكتاب باسم مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات اعيان مدنها وأخبارها الستة " علاوة على كتاب ذكره ابن الأبار عن مشاهير الموالى فى الأندلس وهو كتاب : أعيان الموالى. (١٤٠)

ولقد تميز احمد بن محمد بن موسى الرازى بعدد من الصفات المميزة للمؤرخ الحق مما حدا بالكثيرين الى الاعتماد على كتاباته والنقل منه، فلقد تميز بالدقة فى تدوين معلوماته، كما حاول أن يبين بوضوح تواريخ الأحداث المهمة التى يرويها باليوم والشهر والسنة ومن ذلك محاولته فى تعيين يوم الوقعة الفاصلة بين طارق من زياد، ولذريق ملك القوط el rey Rodrigo يوم الأحد ٢٨ من رمضان سنة ٩٢ هـ، وتحدد مدتها بثمانية أيام.

وتتجلى عبقرية الرازى فى نظرته الشمولية الواسعة والتى لا تكتفى بذكر الأخبار التاريخية الصرفة فحسب، بل نجده كثيرا ما يورد المعلومات الخاصة بالعمران والمنشآت، ويتطرق إلى جوانب مهمة من حياة الناس ويمكن لنا تبين ذلك فيما أورده عن تطور بناء جامع قرطبة والزيادات التى طرأت عليه من قبل الأمراء الأمويين، وكذلك حديثه عن منية الرصافة وبعض خطط مدينة قرطبة، والعمران فى عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط.

وكذلك تمتد غزارة معلومات الرازى لتشمل مظاهر الحياة للعصور التى يؤرخ لها فهو وان كان على عادة مؤرخى العصور الوسطى يكثر من الحديث عن الأمراء والملوك ويلزم جانبهم، لكنه فى نفس الوقت يورد معلومات قيمة عن عهودهم، وعمن يحبط بهم من الرجال وغير ذلك من القضايا الهامة،

ولعلنا نستطيع القول بأن أسلوب الرازى وطريقته فى عرض التاريخ ربما كانت قائمة على أساس توالى الأمراء، وان كان يشير الى الأحداث حسب السنوات، ولايمكن أن تقول أن معلوماته تقتصر على السرد التاريخى المجرد فحسب بل انه يتعداه الى تحليل الوقائع. كما أنه يبين رأيه فى أسباب الخلافات ونتائجها، ومثال ذلك أنه يعزو أسباب اتخاذ عبدالرحمن الداخل للمماليك والبربر فى جيشه إلى توجسه وخوفه من القبائل العربية نتيجة قيامهم المستمر عليه مما أدى إلى ضعف أمر العرب بصورة عامة فى الأندلس (١٤١)

ومما يؤسف له فقدان كتب المؤرخ احمد بن محمد بن موسى الرازى ضمن ما فقد من كتب التراث الأندلسى، ولم يتبق منها الا القطعة الخاصة بصفة بلاد الأندلس، وحتى هذه القطعة الذى تجاجنها فـأنها لم تصل الينا بنصها العربى، انما جاءتنا فى ترجمة اسبانية تحت عنوان " حوليات الرازى Crónica del moro Rases. ، ولقد نشر جزءا منها جايانجوس Gayangos المستشرق الاسبانى المعروف وذلك فى عام ١٨٤٠م . وأضاف اليها الباقى العالم الاسبانى الكبير رامون مينينديث بيدال Ramon, menendez Pidal فى فهرس المدونات فى المكتبة الملكية فى مدريد والمعروف باسم :

Catalogo de Cronicas de la real bibliotica

ومن المعروف أن نص الرازى الموجود بين أيدينا حاليا باللغة الاسبانية لم ينقل اليها من العربية مباشرة بل تجمع الآراء على أن قسمه الأول والذى يتناول " صفة بلاد الأندلس " فقد جاءت ترجمته الاسبانية نقلا عن ترجمة برتغالية قديمة وقام بهذه الترجمة رجل يسمى خيل بيريث Jil Perez أمره بها الملك البرتغالى ديونيس Dionis (١٢٧٩ - ١٣٢٥) وساعده فى ترجمتها بعض المسلمين يسمى أحدهم المعلم محمد Maese Mohamad ، ويرى بالينثياPalencia أن خيل البرتغالى لم يكن يعرف اللغة العربية وأن المعلم محمد المغربى لا يعرف البرتغالية معرفة تامة.

ولما كان المترجم الاسبانى الذى قام بالنقل من البرتغالية إلى الاسبانية قد تصرف فى الترجمة، وبدل فى بعض المواضع، فإن النص الذى بين أيدينا الآن يبدو فى كثير من مواضعه غامضا وغير مفهوم بسبب تحريف المترجمين وتصرفهم أو بسبب عيوب فى النسخ التى عثرنا عليها، وينقل عن دوزى Dozy وجايانجوس Gayangos أن القسم الثانى من هذا الكتاب وعنوانه تاريخ اسبانيا منذ وصول اشبان من يافث اليها إلى دون رودريجوRodrigo أى الملك لذريق، انما هو من وضع خيل بيريث نفسه صنفه من مواد استقاها من الروايات المتداولة فى أيامه ومن كتب عربية نقل اليه ما

فيها، أما القسم الثالث، ويتناول تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامى إلى عصر الخليفة الحكم المستنصر، فهو أشبه بأن يكون ترجمة مختصرة لكتاب آخر للرازى، وقد رجع المؤلف فى تصنيفها إلى المدونة المستعربة. Cronica mozárabe أو الصلة الإسبانية Continuatio Hispaña

ويواصل بالينثيا Palncia آراءه حول الكتاب فيرى أنه على صورته الحالية التى بين أيدينا قليل القيمة، فهو مجرد واحد من الملخصات التاريخية التى كانت ذائعة فى القرن الثالث عشر الميلادى، ومع الرغم من هذا الرأى فإنه يستدرك قائلا :

وليس معنى هذا ضياع كتب الرازى هذه لا يعتبر خسارة كبرى، اذ الواقع أننا فقدنا كثيرا جدا بسبب اختفائها، لأنها كانت تضم كثيرا من الأخبار نجهلها الآن، وكان الوقوف عليها يفيدنا الآن فائدة كبرى، هذا على الرغم من أن كتب الرازى كلها تأخذ وجهة نظر أمراء الأندلس وخلفائه، كما هو الحال فى معظم كتب أصحاب التواريخ فى تلك العصور ولقد أثرت كتب الرازى تأثيرا عظيما فى كتاب " التاريخ الاسبانى المعروف باسم التاريخ العربى La Crónica Sorracina الذى كتبه بدرو ديل كرال Padro del Corral (١٤٣)

اذا كان بعض المؤرخين يرون فى محمد بن موسى الرازى المتوفى ٢٧٣ هـ الذى صنف كتاب الرايات البدايات الأولى للكتابة الجغرافية على أرض الأندلس، فهم يجمعون على أن أحمد بن محمد بن موسى هو أول من كتب جغرافية حقيقية عن الأندلس وأنه أفاد افادة حقيقية من اطلاعه على كتاب هروشيش الذى سبق أن ترجمه إلى اللغة العربية قاسم بن أصبغ البيانى المتوفى فى ٣٤٠ هـ والوليد بن خيزران، وأنه نهج منهجه فى كتابه أخبار ملوك الأندلس " فبدأه بمقدمة جغرافية ضافية " ونقل عن هذا وصف جزيرة الأندلس، والتصور العام لشكل البلاد، وغير ذلك من الموضوعات التى أضاف اليها ما إستطاع جمعه من مادة عن طريق السماع والمشاهدة بحيث تألف مما كتبه موضوع جغرافى متكامل يتناول الوصف الطبيعى من الشكل العام للبلاد والموقع ودراسة السطح وما يقوم عليه من جبال أو يشقه من أنهار، ثم دراسة كل قسم ادارى على حدة، مع العناية بمصادر الثروة واوجه الانتفاع منها، وذكر المسالك والمراسى وأمهات المدن والأجناد، وخواص كل بلد منها وما فيه مما ليس فى غيره. (١٤٤)

احمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفى المتوفى ٣٥٠ هـ

من أهل قرطبة ومن أهل العلم بها، وله رحلة إلى مصر وبلاد الحجاز، ثم انصرف إلى الأندلس، فصنف تاريخاً فى المحدثين بلغ فيه الغاية (١٤٥)

ويروى الحميدى عن ذلك قوله انه الف فى تاريخ الرجال كتابا كبيرا جمع فيه ما أمكنه من أقوال الناس فى أهل العدالة والتجريح، سمعه منه عدد من أهل الأندلس (١٤٦).

عبدالله بن محمد بن مغيث، أبو محمد، والد القاضى أبى الوليد يونس بن عبدالله، يعرف بابن الصفار، المتوفى ٣٥٠ هـ مشهور بالعلم والأدب جمع فى أشعار الخلفاء من بنى أمية كتابا كان أثيرا عند الحكم المستنصر بالله.

ويروى عن القاضى يونس بن عبد الله أنه قال : لما أراد الحكم المستنصر غزو الروم سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة تقدم إلى والدى بالكون فى صحبته فاعتذر بضعف فى جسمه، فقال المستنصر لأحمد بن نصر : قل له ان ضمن أن يؤلف فى أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصولى فى أشعار خلفاء بنى العباس أعفيته من الغزاة . فخرج احمد بن نصر اليه بذلك فقال : أفعل ذلك لأمير المؤمنين ان شاء الله . قال : فقال المستنصر ان شاء أن يكون تأليفه فى منزله فذلك اليه، وان شاء أن يكون فى دار الملك المطلة على النهر فذلك له، قال : فسأل أبى أن يكون ذلك فى دار الملك وقال : أنا رجل موورود فى منزلى، وانفرادى فى دار الملك لهذه الخدمة أقطع لكل شغل فأجيب إلى ذلك، وكمل الكتاب فى مجلد صالح، وخرج به احمد بن نصر إلى الحكم المستنصر فلقيه بالمجلد فى طليطلة فسر الحكم به. ١٤٦ أ

محمد بن ابان بن سيد اللخمى، المتوفى ٣٥٤ هـ

كان عالما بالعربية واللغة، حافظا للأخبار والأنساب والأيام والمشاهد والتواريخ، أخذ عن أبى العباس البغدادى وغيره، وولى أحكام الشرطة، وكان مكينا عند الحكم المستنصر بالله. (١٤٧)

عثمان بن محمد بن محامس، من أهل استجة، يكنى أبا سعيد، المتوفى ٣٥٦ هـ ، كان حافظا للتفسير، عالما بأخبار الدهور، وله فى ذلك كتاب نقل أكثره عن ظهر قلب. (١٤٨)

احمد بن محمد فرج الجيانى، أبو عمر، وقد ينسب إلى جده فيقال احمد بن فرج وكذلك أخوه.

وهو وافر الأدب، كثير الشعر معدود فى العلماء وفى الشعراء، وله الكتاب المعروف " كتاب الحدائق " ألفه للحكم المستنصر بالله، وعارض فيه كتاب " الزهرة " لأبى بكر محمد بن داود بن على الأصبهانى، الا أن أبا بكر انما ذكر مائة باب فى كل باب مائة بيت، وأبو عمر أورد مائتى باب فى كل منها مائتى بيت ليس فيها باب تكرر اسمه لأبى بكر، ولم يورد فيه لغير أندلسى شيئا قال لنا أبو محمد على بن احمد، وأحسن الاختيار ما شاء، وأجاد فبلغ الغاية فأتى الكتاب فردا فى معناه.

ولأحمد بن فرج أيضا كتاب فى المنتزين والقائمين بالأندلس وأخبارهم وكان الحكم المستنصر بالله قد سجنه لأمر نقمه عليه، ومات فى سجنه (١٤٩)

اسحق بن مسلمة بن اسحق القينى : اخبارى عالم، له كتاب يشتمل فى أجزاء كثيرة منه على أخبار رية من بلاد الأندلس، وحصونها، وولاتها وحروبها، وفقائها وشعرائها، ولقد وردت ترجمته بنفس النص فى بغية الملتمس، وان كان محقق كتاب جذوة المقتبس قد نقل فى الهامش عن كتاب معجم البلدان لياقوش أنه جمع هذا الكتاب بأمر من الخليفة الحكم المستنصر بالله. (١٥٠) ويؤكد ذلك ماقال به ابن الفرضى من أنه كان حافظا لأخبار أهل الأندلس معتنيا بها، جمع كتابا فى أخبار الأندلس، أمره بجمعه المستنصر بالله رحمه الله وقد كتبت عنه. (١٥١)

محمد بن حارث الخشنى المتوفى ٣٦١ هـ / ٩٧١م.

هو الحافظ أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد الخشنى القيروانى المغربى، ولد بالقيروان وعاش بها سنوات عمره الأولى، ثم رحل إلى الأندلس ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره حيث درس على علماء العصر المشهورين ومنهم محمد بن عبدالملك بن أيمن وقاسم بن أصبغ وأحمد بن عبادة وغيرهم حتى أصبح من أهل العلم والفضل، اعترف بعلمه علماء عصره ومن تلاه من أمثال ابن الفرضى والحميدى والضبى وغيرهم.

ولقد كان للخشنى اهتمامات متعددة، أهمها الحديث والفقه واللغة وقد حاز تشجيع الخليفة الحكم المستنصر بالله منذ كان وليا للعهد، وصنف له على ما يقول ابن الفرضى مائة ديوان، أهمها ما أشار اليه الحميدى من أنه جمع كتابا فى " أخبار القضاة فى قرطبة " وكتابا آخر فى " أخبار الفقراء والمحدثين. " وغيرهما من الكتب الآخرى.

وقد نشر كتاب " قضاة قرطبة فى مدريد ١٩١٤م مع ترجمة اسبانية من قبل خوليان ريبيرا Julian Ribera بعنوان Historia de los Jueces de Cordoba، كما نشر الكتاب أيضا من قبل الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر عام ١٩٦٦م ، ومن هذه الاصدارات طبع عدة مرات فى العالم العربى والاسلامى وآخرها طبعة دار الكتاب اللبنانى والمصرى بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجرى.

ويحتوى كتاب قضاة قرطبة على صورة صادقة عن بعض جوانب الحياة الاجتماعية فى قرطبة، وجاءت مادته الأساسية من الخطابات المتبادلة بين الحكام والقضاة، والوثائق المحفوظة عند بعض الأسر الحاكمة والبلاط الأموى، وبعض الكتب المجهولة والتى لم تصل ألينا، فضلا عن الروايات التى كانت

متواترة بين الناس فى ذلك العصر.

ويشير د. عبدالواحد ذنون طه إلى أنه يبدو أن كتاب الخشنى الثانى الذى أشار اليه الحميدى باسم " أخبار الفقهاء والمحدثين " ما هو الا كتابه الموسوم (طبقات المحدثين بالأندلس) الذى ما يزال مخطوطا فى مكتبة القصر الملكى فى الرباط تحت رقم ٦٩١٦ وهو يحتوى على مائة واثنتين وثمانين ورقة مكرسة للحديث عن مختلف المحدثين المشهورين فى الأندلس، وأن الكتاب يضم بين ثناياه مادة تاريخية واجتماعية قيمة تساعد فى التعرف على الحياة التى كانت سائدة فى الأندلس فى ذلك الوقت، كما أنه يحتوى على معلومات مفيدة جداً تخص الاستقرار المبكر للمسلمين فى الأندلس، ويبدو أن غالبية الباحثين لم يتح لهم الاطلاع على هذا المخطوط واستخدامه. (١٥٢)

ولقد جرت محاولات كثيرة لنشر وتحقيق كتاب الخشنى هذا ولكنها لم تتوج بالنجاح إلى أن تمكن المجلس الأعلى للأبحاث العلمية فى إسبانيا ومعهد التعاون مع العربى بنشر هذا الكتاب بمناسبة احتفالات اسبانيا بذكرى مرور خمسمائة عام على سقوط غرناطة، وقام بتحقيقه قل د. ماريا لويسا آبيلا Maria Laisa Avila ود. لويس مولينا Lais Molina ولقد صدر الكتاب عام ١٩٩٢ بعنوان " أخبار الفقهاء والمحدثين " .

يحتوى الكتاب على ٥٢٧ ترجمة لرجالات الأندلس المتخصصين فى الفقه والحديث، ويعد المصدر الأول لكتاب أبى الوليد بن الفرضى المعروف بتاريخ علماء الأندلس

ولابن حارث مؤلفات كثيرة مؤلفات كثيرة غير هذين الكتابين المشهورين، ومن هذه الكتب كتاب الفتيا، الاتفاق والإختلاف فى مذهب مالك، تاريخ الأندلس، تاريخ الافريقيتين، كتاب النسب.(١٥٣)

ولقد حدث خلاف بين المؤرخين حول تاريخ وفاة محمد بن حارث الخشنى فقد أورد ابن الفرضى ومن نقل عنه أن وفاته كانت عام ٣٦١ هـ، لكن ابن فرحون فى الديباج يجعل وفاته فى حد ود (٣٧١ هـ)ويورد رواية مفادها أنه كان ما يزال حيا فى أيام المنصور بن أبى عامر (١٥٤)، وتميل أحدث طبعة لمؤلفات ابن حارث الخشنى إلى اعتبار عام ٣٦١هـ هو عام وفاة ابن حارث على أساس أن ابن الفرضى كان معاصرا، ويمكن الاعتماد على روايته أكثر من غيره. (١٥٥)

أبو بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم، المعروف بابن القوطيه، القرطبى المتوفى ٣٦٧ هـ / ٩٧٧م. والمقصود بالقوطية سارة حفيدة الملك غيطشة Witiza ملك اسبانيا القوطيى، وهو بذلك يكون مولدا من طبقة المولدين . فقد تزوج عيسى بن مزاحم مولى هشام

عبد الملك من سارة حينما سافرت إلى بلاد الشام لتشكو إلى الخليفة وتطالب بميراث والدها وهناك التقى بها ابن مزاحم وتزوجها، وعادت سارة إلى الأندلس بعد ذلك ومن سلالتهما ولد محمد بن أبى بكر والذى شهر بابن القوطية. (١٥٦)

ويعد ابن القوطية أشهر مؤرخى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى، العاشر الميلادى، ويرجع الفضل فى ذلك إلى كتابه " تاريخ افتتاح الأندلس "

ولقد ولد محمد بن عمر بقرطبة فى حدود الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى وتلقى تعليمه فى قرطبة وبها نشأ وسمع من شيوخها الكبار ومنهم قاسم بن اصبغ، ومحمد بن عمر بن لبابة وطاهر بن عبدالعزيز وغيرهم، وقضى فترة من حياته فى مدينة اشبيلية ثم عاد إلى قرطبة وعاصر أبا على القالى بها الذى يحترمه ويقدره، ويروى عن ابن خلكان أنه حينمادخل أبو على القالى إلى الأندلس سأله عبدالرحمن الناصر من أنبل من رأيته فى بلدنا هذا فى اللغة ؟ فقال محمد بن القوطية. (١٥٧)

ولابن القوطية عدد آخر من المؤلفات معظمها فى مجال اللغة العربية التى كان اماما فى تخصصها ومن هذه الكتب كتاب " الأفعال " لم يؤلف مثله (١٥٨)

ويعد انتماء ابن القوطية إلى طبقة المولدين الأندلسيين عاملا هاما فى غلبة عصبيته المولدة، وتتمثل فى اهتمامه الكبير بتتبع ثورات المولدين على الحكم الأموى وان كان ذلك لا يعنى أن ابن القوطية قد هاجم الاسلام فى كتاباته، فابن القوطية كان مسلما شديد التعصب لاسلامه، ولقد اقبل على دراسة الفقه إلى جانب العربية ولكن سخطه على العرب كطبقة حاكمة كان عميقا فى نفسه رغم اسلامه العميق. (١٥٩) وان كان الصعب على ابن القوطية أو غيره أن يظهر هذا السخط فى ذلك العصر الذى كان يعيش فيه وهو عصر الخليفتين العظيمين القويين عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله واللذان كانا يخشى سطوتهما فى حالة التعريض بالعرب (١٦٠) بل ويرى الدكتور حسين مؤنس أن مادة الكتاب مادة أصيلة يوثق بها، لأن ابن القوطية مثله مثل معظم أهل الفكر الأندلس كان من المتحمسين لبنى أمية الأندلسيين، شديد الصلة بهم، وبرجال دولتهم (١٦١)

وكتاب ابن القوطية عن افتتاح الأندلس من المراجع الأساسية لجميع الباحثين فى التاريخ الأندلسي، ولذلك فقد طبع عدة مرات فى اسبانيا والعالم العربى، وهو يتناول الأحداث التاريخية التى مرت بالأندلس منذ الفتح العربى حتى وفاة الأمير عبد الله بن محمد سنة ٣٠٠هـ، ويلاحظ من سياق الأحداث أن الذى دون الكتاب هو أحد تلامذة ابن القوطية اذ ترد دائما عبارة قال شيخنا أو قال ابن القوطية، ومما يؤيد ذلك تأخر ظهور الكتاب ككتاب حيث أن ابن الفرضى وهو من تلامذة ابن القوطية

واقرب من دون ترجمة له لم يذكر هذا الكتاب فى معجمه تاريخ علماء الأندلس وذكر مؤلفات ابن القوطية الأخرى.(١٦٢). وأن أورد ابن الفرضى ما يشير إلى تضلعه فى علم التاريخ فيقول : وكان عالما بالنحو، حافظا للغة متقدما فيهاعلى أهل عصره، لا يشق غباره، ولا يلحق شأوه، وله فى هذا الفن مؤلفات حسان منها كتاب : تصاريف الأفعال، وكتاب : المقصور والممدود وغير ذلك، وكان : حافظا لأخبار الأندلسى، مليا برواية سير أمرائها ، وأحوال فقهائها وشعرائها. على ذلك عن ظهر قلب .(١٦٣)

عريب بن سعد القرطبى المتوفى ٣٦٩هـ/ ٩٨٠م

كان عريب بن سعد من رجال الحكم المستنصر بالله.من أصل نصرانى، وقد أسلمت أسرته منذ فترة مبكرة، ونشأة بمدينة قرطبة، وتلقى فيها تعليمه، وترجع أهميته التاريخية إلى أنه قام بكتابة مؤلف تاريخى حاول فيه أن يكمل كتاب الطبرى المشهور تاريخ الرسل والملوك، اختصر فى كتابه ما جاء عند الطبرى فيما يتصل بأخبار المشرق وأضاف اليه أخبار المغرب والأندلس، ولقد أشاد ابن سعيد المغربي فى تذييله على رسالة بن حزم فى فضائل الأندلسيين بكتاب عريب وقال عريب بن سعد القرطبى له كتاب " اختصار تاريخ الطبرى" قد سعدباغتباط الناس به، وأضاف اليه تاريخ افريقية والأندلس.(١٦٤) كما أن المقرى قد نقل عنه بعض الروايات فى كتابه النفح عن المؤرخ الأديب ابن اسحق ابراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق.(١٦٥)

عبد السلام بن عبد الله بن زياد بن أحمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمى، المتوفى ٣٧١هـ من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الملك، سمح بن قاسم بن اصبغ ومحمد بن عبد الله بن أبى وليم، ومحمد بن معاوية القرشي ونظرائهم.

كان فصيحا بليغا مفوها طويل اللسان، عالما بالأنساب، حافظا للأخبار حسن الخط ضابطا، وكان كثير النادرة، وله جمع فى النسب، وولى قضاء طليطلة فى صدور دولة أمير المؤمنين هشام.(١٦٦)

عيس بن احمد بن محمد بن موسى الرازى المتوفى ٣٧٩هـ يعد عيس بن أحمد بن محمد بن عيس الرازى أمتداد لأسرة المؤرخين من ال الرازى، وكان عيس عالما بالأدب، تاريخيا، ذاكرا للأخبار، ألف كتابا فى "تاريخ الأندلس" للخليفة الحكم المستنصر بالله، كما ألف كتابين اخرين للحاجب المنصور محمد بن أبى عامر أولهما عن "الوزراء والوزارة فى الأندلس" والثانى عن"الحجاب للخلفاء فى الأندلس"

ومن الواضح أن عيسى لم يكتف بتكملة كتاب والده أحمد بن محمد، بل أنه كتب مؤلفا جديدا بدأه بالأحداث الأولى التى عاصرت المسلمين فى الأندلس، فينقل عنه المقرى نصا يرجع إلى أيام الوالى عنبة بن سحيم الكلبى وكيف نشأت فى هذا الوقت بدايات المقاومة الأسبانية ومن ثم تكون الدويلات المسيحية شمال الأندلس(١٦٧)، كما نقل عنه ابن حيان روايات كثيرة عن عصر الأمارة فى الأندلس(١٦٨)، يضاف إلى ذلك أنه كان يضمن كتابه معلومات أساسية مفيدة عن الجذور التاريخية للأحداث التى يتناولها، فحينما يتحدث مثلا عن مدينة طليطلة، وكيفية استعادة الخليفة الناصر لدين الله لها، يعرف بتاريخها منذ أقدم العصور،ويسهب فى ذكر الأحداث التى مرت عليها خلال العصر الرومانى، ومواقفها إزاء الحكام والأباطرة لاسيما غزوها من قبل يوليوس قيصر الذى يسميه "يوليث ملك رومة الأكبر أول القياصرة الذى قطع أسماء القواد، وتسمى قيصر، فتوالت بعده القياصرة.كذلك فإن المعلومات التى يوردها عن الممالك الأسبانية التى قامت إلى الشمال من حدود الدولة الأسلامية فى الأندلس، تدول على معرفة تامة بأحوال هذه الممالك، والصراعات الداخلية التى كانت تدور فيها للأستحواذ على السلطة.(١٦٩)

ولقد اعتمد عيسى بن أحمد الرازى فى كتاباته عن تاريخ الأندلس على مؤلفات والده أحمد بن محمد بن موسى الرازى والذى سبقت الاشارة اليه فى ثنايا هذا البحث، ولكن والده هو المصدر الوحيد له، لكنه اعتمد على المؤلفين الأندلسين الاخرين من أمثال محمد بن موسى القرطبى المعروف بالأقشتين وكتابه عن طبقات الكتاب فى الأندلس، وكذلك عن الفرج من سلام القرطبى الذى كان معنيا بالأخبار والشعر، ولقد سبقت الكتابة عنهما فى إطار هذه الدراسة. كما يشير عيس الرازى فى رواياته إلى رسائل وكتب رسمية صادرة من الخلفاء الأمويين، أو واردة اليهم من مختلف الأماكن والجهات التى كانت تتبع الخلافة الأموية لاسيما شمال افريقية ويدل استخدام عيسى لهذه الرسائل وحصوله عليها بالنص إلى اطلاعه عن قرب على مكاتبات وأنه كان قريب الصلة بما يدور فيه وطريقة تعامل الناصر مع الأمرلء والعمال فى المغرب والأندلس وفى سبيل تحقيق مصالحه و مصالح دولته.

ويرى عبد الواحد ذنون طه أنه يتبين من النصوص المتبقية من تاريخ عيسى الرازى أنه اتبع طريقة الحوليات فى تأليف الكتاب. فقد رتب الأحداث حسب السنوات الهجرية وان لم يمنعه ذلك من الأسترسال فى سرد أخبار عامة تتعلق بمختلف نواحى الحياة فى المجتمع الأندلسى ثم يستطرد:

ويتبين مما سبق أهمية كتاب "تاريخ الأندلس " لعيس بن أحمد الرازى، ولقد شعر المؤرخون الذين جاءوا بعده كابن حيان، وابن الفرضى، وابن الأبار، وابن عذارى وغيرهم بهذه الأهمية، فإستخدموا

كتابه، واعتمدوه بشكل كبير، لاسيماابن حيان الذى أسماه بـ"صاحب التاريخ" ونقل عنه باعجاب كبير أحداث الأندلس فى مراحل مختلفة حتى أنه أطلق اسم"الموعب" على هذا الكتاب (١٧٠) ومن ابرز الدلالات على هذا الاعجاب ما جاء على لسان ابن حيان : قال حيان بن خلف بن حيان مؤلف هذا التاريخ هاهنا انقطع فى كتاب عيسى الرازى- رحمه الله- الذي رجعت اليه فى خبر دولة الحكم بن عبد الرحمن - رحمه الله - فنظمت منه كتابى هذا المؤلف المتصل بما قبله من أخبار سلفه خلفاء بنى مروان بالأندلس إلى أن انقطع فى نظامه عند اتيانى على آخر سنة احدى وستين وثلثمائة بخرم واقع فى أصله أنض بي نقصه إلى أخباره فى نصف سنة اثنتين وثلثمائة تلوها، فسقت وجدان توصيلها امتاعا لمطالعها بالحاصل منها، إلى أن يتبح الله تكميلها لى أو لسواى ممن يعتنى بتكميل كتابى هذا حرصا على توخى فائدته ان شاء الله تعالى.(١٧١)

ومن الأسف الشديد فقدان كتاب عيسى الرازى هذا، لأنه لو وصل إلى أيدينا لقدم لنا صورة حقيقية عن كثير من جوانب الحياة السياسية والادارية والاجتماعية فى الأندلس، ومن حسن الطالع وصول فقرات مطولة من هذا الكتاب ضمن مؤلفات اللاحقين له وخاصة ابن حيان الذى اعتمده مصدرا أولا ورئيسيا لكتابه المقتبس.

أما بالنسبة للكتاب الآخر الذى ألفه عيس الرازى للحاجب المنصور محمد بن أبى عامر، فهو أيضا مفقود، وقد أشاد ابن الأبار إلى نصوص قليلة نقلها عنه منها النص الآتى الذى يشير فيه إلى اسم الكتاب "وحكى عيس بن أحمد بن محمد الرازى فى " كتاب الحجاب للخلفاء بالأندلس" من تأليفه أن المنذر.... ... وقد أورد هذا النص بمناسبة الحديث عن أحد الوزراء والحجاب المشهورين فى الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وهو الوزير هاشم بن عبد العزيز ومن الملاحظ رغم المعلومات المحدودة التى وصلتنا عن الكتاب أنه لا يختص فقط بالكلام عن الحجاب، وبل يشمل ملابسات تعيينهم، والأمراء فى عهدهم، وكيفية معاملتهم، ووخفايا السياسة الداخلية والمنازعات وغيرها من المدن فى عهدي الأمارة والخلافة، لهذا يعد الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية، ولو وصلنا لأغنى المكتبة العربية، ولأفاد الدراسات الأندلسية إفادة كبيرة.

أما كتاب(الوزراء والوزارة فى الأندلس) فلم يصل الينا منه نص صريح حتى يمكن الجزم بمدى علاقته بكتاب "الحجاب" ويحتمل كونهما كتابا واحدا على اعتبار أن الحجاب كانوا فى كثير من الأحيان يشغلون منصب الوزراء.(١٧٢)

محمد بن الحسن الزبيدى، أبو بكر المتوفى فى حدود ٣٨٠هـ

كان من الأئمة فى اللغة العربية، ألف فيها مؤلفات محمودة منها كتاب أسماه "الواضح"، واختصر كتاب العين اختصارا حسنا، وجمع فى الأبنية، وفى لحن العامة وكانت مؤلفات أبوبكر الزبيدى فى اللغة. من أهم ما يدرسه الطلاب الأندلسيون فى النحو .(١٧٣)، كما كان الزبيدى مؤدبا للخليفة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الأوسط.

أما الأهمية التاريخية لأبى بكر الزبيدى فتكمن فى تأليفه كتابا فى طبقات النحويين، ويقول الحميدى ان له فى أخبار النحويين كتبا مشهورة وفى غير الأدب، وكان شاعرا كثير الشعر.(١٧٤)

ولقد اختلف مترجموا أبى بكر الزبيدى في تاريخ وفاته فقد ذكر الضبى أن وفاته كانت عام، ٣٣٠هـ وقال نعمة رحيم فى كتابه عن أبى بكر الزبيدى مطبعة النجف بالعراق عام ١٩٧٥ص١٩ انها كانت عام ٣٦٦هـ وقال الحميدى انها كانت عام ٣٨٠هـ وهذه الرواية هى الأقرب إلى الصحة لوجود أبى بكر الزبيدى فى مجلة المنصور من أبى عامر عند قدوم صاعد البغدادى إلى الأندلس.(١٧٥)

سليمان بن حسان الأندلسى، المعروف بابن جلجل المتوفى في حدود ٣٨٧هـ ترجم له ابن الأبار فى التكملة فقال سليمان بن حسان المتطبب من أهل قرطبة يعرف بابن جلجل . ويكفى أبا أيوب ، سمع الحديث بقرطبة سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وهو ابن عشر سنين ، وتعلم العربية وصحب ابا بكر بن القوطية ، وأبا أيوب سليمان بن محمد الفقيه ، وعنى بطلب الطب فغلب عليه وعرف به ، وبلغ منه وطلبه وهو ابن اربع عشرة سنة وأفتى فيه وهو ابن أربع وعشرين ، والف كتابا حسنا فى طبقات الأطباء والحكماء وفرغ منه فى صدر سنة ٣٧٧ (١٧٦).

وترجع القيمة الترايخية للكتاب الى أنه لا يقتصر على رجال الطب المسلمين فى الأندلس . بل يحلق الى أفاق تاريخية قديمة بحيث يتنازل أطباء وفلاسفة اليونان القدامي من أهل الطبقة العالية الأولية ممن تكلم فى الحكمة الطبية والفلسفة العلوية ثم يأتى أهل الطبقة الثانية من أهل الحكمة الرومية اليونانية ممن تكلم فى الطب والفلسفة ويرى فى ذلك ثم يشير الى أهل الطبقات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ممن لم يكن فى أصله روميا ولا سريانيا ولا فارسيا ، ويخصص الطبقة السابعة لحكماء الاسلام ممن برع فى الطب والفلسفة من أهل المشرق والطبقة الثامنة من حكماء الاسلام ممن سكن المغرب والتاسعة للطبقة الأندلسية الحكمية منهم والطبية - ومن هنا تتبين لنا قيمة الكتاب التى أوضحت لنا الكثير من تطور الفكر الطبى فى العالم عامة وبين المسلمين خاصة، فاذا أضفنا الى ذلك المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، وهى مصادر فى أغلبها لاتينية وغير عربية لأمكن لنا أن تقيم مدى الإستفادة التى نحصل عليها من كتاب طبقات الأطباء والحكماء والذى وصل

الينا سالما (١٧٧).

*** خلف بن قاسم بن سهل، ويقال ابن شهلون بن أسود، أبو القاسم المعروف بابن الدباغ، والمتوفى ٣٩٣هـ روى عن عدد كبير من علماء الأندلس، ورحل الى مصر ومكة وبلاد الشام، وروى عنه بعد عودته إلى الأندلس، أبو عمر بن عبدالبر الحافظ فأكثر، وكان لا يقدم عليه من شيوخه أحد وقال عنه أما خلف بن قاسم بن سهل الحافظ فشيخ لنا وشيه لشيوخنا أ. ع الوليد بن الفرضي وغيره، كتب بالمشرق عن نحو ثلثمائة رجل، وكان من أعلم الناس برجال الحديث وأكتبهم له، وأجمعهم لذلك وللتواريخ والتفاسير (١٧٨).**

* عبد الملك بن احمدبن عبد الملك بن شهيد . والمتوفى ٣٩٣هـ من أهل قرطبة، يكنى أبا مروان روى عن قاسم من أصبغ وأبى الحزم وهب من مسرة الحجارى، وغيرهما ذكره أبو عبد الله بن عابد فى شيوخه فقال : الوزير العالى القدر، معدن الراية والرواية، أبو مروان عبدالملك بن احمد بن شهيد .

كان أوحد الناس بالتقدم فى علم الخبر والتاريخ واللغة والأشعار، وسائر ما يحاضر به الملوك، مع سعة رواية للحديث والآثار . وهو مؤلف كتاب " التاريخ الكبير فى الأخبار على توالى السنين بدأ به من عام الجماعة سنة أربعين وانتهى الى أخبار زمانه المنتظمة بوفاته - رحمه الله - وهو أزيد من مائة سفر .

كانت صحبتى له رحمه الله نحو عشرة أعوام أو فوقها، اذ كان مجاورا لنا بمنية المغيرة لما استقرب المنصور رحمه الله لقاءه أمر باسكانه فى معنية النعمان بالناحية المذكورة أجاز لى جميع رواياته عن بن الحزم وهب بن مسرة الحجارى عن ابن وضاح.

ثم ينقل ان بشكوال عن ابن حيان قوله أنه وحد تاريخ خلف بخط يد أبى الوليد بن الفرضى ويؤكد أن له من" المؤلفات تاريخ جامع للأخبار جم الفائدة " (١٧٩) ولقد ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء، وأورد د. حسين مؤنس عنه تعليقا ضافيا.(١٨٠)

* عبد الله بن محمد بن عبدالرحمن بن اسد الطليطي ، المتوفى ٣٩٥هـ، سكن قرطبة يكنى أبا محمد ، سمع بن قاسم بن أصبغ وغيره، وصحب القاضى منذر بن سعيد البلوطى ورحل الى المشرق سنة اثنين وأربعين وثلثمائة، وسمع بن جلة العلماء وهناك ثم عاد إلى الأندلس . .

قال القاضى أبو عمر بن الحذاء : وكان أبو محمد هذا شيخا فاضلا رفيع القدر عال الذكر، عالما بالآداب واللغة ومعانى الأشعار، ذاكراً للأخبار والحكايات حسن الأيراد لها، وقورا مارآيت أضبط

لكتبه وروايته منه، ولا أشد بها ورعاية لها.

وكان قد تولى قراءة الفتوحات قديما لفصاحته وحذقه ونفاذه ، وأشاد به وبأخباره المؤرخ ابن حيان ، كما أورد المؤرخون الأندلسيون له ترجمات ضافية مما يدل على إرتقاء مكانته، وعلو قامته بين الأندلسيين .(١٨١)

* محمد بن السحين بن محمد بن أسد بن محمد بن إبراهيم بن زياد بني كعبد بن مالك التميمى الحصاني الطبنى الزابى، وطبنه بلد من أرض الزاب فى عدوة الأندلس المتوفى ٣٩٤ هـ.

مشاعر مكثر وأديب متطنن ومن بيت أدب وشعر وجلالة ورياسة كان فى أيام الحكم المستنصر بالله.

قدم الأندلس سنة احدى وثلاثين وثلثمائة و مولده سنة ثلثمائة وكان حافظا للاخبار،عالمابالانساب،ولى الشرطة، وتوفى سنة اربع وتسعين وثلثمائة، وصلى عليه القاضى عبد الرحمن بن محمد بن فطيس. (١٨٢)

* احمد بن محمد بن ربيع بن سليمان بن أيوب الأصبحى يعرف بابن سلمة وسلمة جدة لامه، من أهل قرطبة، يكنى أبا سعيد، واصله قبره، المتوفى ٣٩٩ هـ.روى عن أبى على البغدادى وغيره، وكانت له رواية وعناية ، وكان من أهل الضبط والتقييد، روى وعنى باللغة والأداب والأخبار .(١٨٣)

احمد بن محمد بن احمد بن سعيد، أبو عمر، يعرف بابن الجسور الأموى مولى لهم المتوفى ٤٠١ هـ.

محدث مكثر ، سمع أبا على الحسن بن سلمة بن مسلمون صاحب ابى عبد الرحمن النسائى، وأبا بكر احمد بن الفضل بن العباسى الدينورى، حدث عنه بكتاب " التاريخ " لمحمد بن جرير الطربى، حدثه به عن الطبرى - وأخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال : حدثنى بالتاريخ المعروف " ذيل الذيل" أبو عمر احمد بن عبد الجسور، عن أبى بكر أحمد بن الفضل الدينورى عن الطبرى، وسمع من الأندلسيين وهب بن مسرة، ومحمد بن معاوية القرشى، وقاسم بن أصبغ وطبقتهم، وسمع منه جماعة منهم أبو عمر ابن عبد البر النمرى، وأبو محمد على بن أحمد - وأخبرنى عنه أبو محمد بكتاب التاريخ أيضا وقال إنه أول شيخ سمع منه قبل الأربعمائة وانه مات بمنزله ببلاط مغيث سنة احدى واربعمائة.(١٨٤)

* عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدى - أبو الوليد القاضى المعروف بابن الفرضى المتوفى ٤٠٣ هـ.

تدل الترجمات المطولة التي خصصها كل من الحميدى والضبى وابن بشكوال لأبى الوليد ابن الفرضى على المكانة العالية التي ارتفع اليها فى سماء الحياة العلمية فى قرطبة مع نهاية القرن الرابع الهجرى . فقد قال الحميدى أنه كان حافظا متقنا عالما ذا حظ من الأدب وافى، وأن له تاريخ فى العلماء والرواة للعلم بالأندلس، وكتاب كبير فى المؤتلف والمختلف. (١٨٥) أما ابن بشكوال فقد عرف به وقال انه صاحب تاريخ علماء الأندلس الذى وصلناه بكتابنا هذا . ثم ذكر شيوخه فى الأندلس ورحلته التى قام بها إلى المشرق سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وشيوخه المشارقة، وعودته إلى قرطبة وقد جمع علما كثيرا فى فنون العلم فصنف كتابه فى تاريخ علماء الأندلس، وبلغ فيه النهاية والغاية من الحفل والاتقان، وجمع كتابا حفيلا فى أخبار شعراء الأندلس، وجمع فى المؤتلف والمختلف كتابا حسنا، وفى مشتبه النسبة كذلك إلى غير ذلك من جمعه وتصنيفه، ثم ينقل آراء معاصرى ابن الفرضى ومنهم أبو عمر بن عبدالبر الذى يرى فيه فقيها عالما فى جميع فنون العلم فى الحديث . وعلم الرجال وله تواليف حسان، وكذلك رأى أبو عبدالله الخولانى، وأبى مروان بن حيان وغيرهم ممن اثنوا على ابن الفرضى وقدروا علمه وشيخته. (١٨٦) ولم تخرج ترجمة الضبى عن ذلك وان أسمى كتابه " تاريخ العلماء والرواة للعلم فى الأندلس ". (١٨٧)

ومن الواضح أن أكثر ما أشاد به المؤرخون هو كتاب " تاريخ علماء الأندلس "وهو كتاب يقدمه لنا ابن الفرضى نفسه على النحو التالى :

هذا كتاب جمعناه فى فقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم، وأهل العناية منهم، ملخصا على حروف المعجم، قصدنا فيه قصد الاختصار، اذ كانت نيتنا قديما أن نؤلف فى ذلك كتابا يشتمل على الأخبار والحكايات، ثم عاقت عوائق عن بلوغ المراد فيه فجمعنا هذا الكتاب مختصرا، وغرضنا فيه : ذكر أسماء الرجال وكناهم وأنسابهم، ومن كان يغلب عليه حفظ الرأى منهم، ومن كان الحديث والرواية أملك به، وأغلب عليه، ومن كانت له إلى الشرق رحلة، وعمق روى، ومن أجل من لقى ؟ ومن بلغ منهم مبلغ الأخذ عنه، ومن كان يشاور فى الأحكام ويستفتى، ومن ولى منهم خطة القضاء ومن المولد والوفاة ما أمكننى على حسب ما قيدته . ولم أزل مهتما بهذا الفن معتنيا به، مولعا بجمعه والبحث عنه، ومساءلة الشيوخ عما لم أعلم منه، حتى اجتمع لى من ذلك - بحمد الله وعونه - ما أملته، وتفيد فى كتابى هذا من التسمية مالم أعلمه يقيد فى كتاب ألف فى معناه فى الأندلس قبله. (١٨٨)

وتحدث ابن الفرضى بعد ذلك عن مصادره ومعنى الاشارات والإختصارات الواردة فى كتابه.

ولم يبالغ ابن الفرضى فى اشادته بكتابه الذى أصبح مصدرا أساسيا للتعرف على الحياة العلمية

والإجتماعية بل والادارية والسياسية فى الأندلس ابان القرنين الثالث والرابع، وكان هو أقوم مصدر لتراجم الأندلسيين إلى أن نشر حديثا كتاب ابن حارث الخشنى" أخبار الفقهاء والمحدثين " والذى يعد مصدرا أساسيا من مصادر كتاب ابن الفرضى.

ولا يقتصر الاعجاب بابن الفرضى على معاصريه أو لاحقيه من العلماء الأندلسيين فحسب، بل تمتع أيضا بمكانة طيبة عند الباحثين والدارسين والمتخصصين فى التاريخ الأندلسى حيث نهل من علمه ومن كتابه كافة المتخصصين فى مجال الحضارة الأندلسية، وغالبا ما قدموا كتابه هذا فى مستهل دراساتهم وكتاباتهم. (١٨٩)

مؤلف مجهول : كتاب أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم. (١٩٠)

.نعرض هنا لكتاب اختلف فى نسبته إلى القرن الرابع أو إلى القرن الخامس وهو الكتاب الذي لم يوجد له عنوان محدد فأطلق عليه اسم أخبار مجموعة، ولقد كان الكتاب نسخة خطية فريدة في المكتبة الأهلية بمدريد Biblioteca Nacional de Madrid،

و أنس بها المستشرق الإسباني إميليو لافوينته Emilio de la Fuente، وكان أنسه بها لما ضمت من أخبارعن هذه الحقبة من التاريخ الأندلسي .

وعلي الرغم من أن هذه المخطوطة لم تكن تحمل اسم جامعها أو كاتبها، الا أن ما بها من أخبار كان كفيلا بأن يلفت نظرهذا المستشرق الجليل إلى نفعها وهو من هو علما بتاريخ بلاده الأندلسي ومن ثم عرفت طريقها إلي النور وأصبحت منذ ذلك الحين مصدرا أساسيا من مصادر الكتابة في التاريخ الأندلسي .

ويشتمل هذا الكتاب المجموع علي الموضوعات الأساسية التاليه : فتح الأندلس، أمراء الأندلس علي عصر الولاة، ثم حكم أسرة بني أمية حتى وفاة عبد الرحمن الناصر عام ٣٥٠ هـ . (١٩١)

ومما يعني هذا البحث من كتاب أخبار مجموعة هو الدلالة التي يبرزها هذا الكتاب من تطور في الكتابة التاريخية ومن رمز علي كثرة المؤلفات في هذا المجال، مما سيساهم في الوصول الي العصر الذهبي للكتابة التاريخية في الأندلس، وأقصد به القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي حيث يمكن الالتقاء بعظماء المؤرخين الاندلسيين كأبن عبد البر، وابن حيان، وابن بسام، والحميدي وغيرهم.الحسين بن اسماعيل بن الفضل العتقى، من أهل مرسيه، المتوفي ٤١٢ هـ له رحلة إلى

المشرق، ولقي فيها أبا محمدبن أبي زيد وغيره، كان عالما بالأخبار والاعراب والأشعار. (١٩٢)

عبادة بن عبدالله بن ماء السماء، ويكني أبا بكر، المتوفي ٤١٦هـ من مخول شعراء الأندلس، متقدم فيهم مع علم، وله كتاب في أخبار شعراء الأندلس، ذكره أبو محمد بن حزم. (١٩٣)

عبدالرحمن بن محمد بن معمر اللغوي، المتوفي ٤٢٣هـ/ صاحب التاريخ في الدولة العامرية، وكان واسع الأدب والمعرفة وتوفي بالجزائر الشرقية. (١٩٤)

يكفي هذا العرض لأسماء من نزعوا الي الكتابة التاريخية من أهل الأندلس في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، دون أن يعني هذا أنني استقصيت أسماء كل من نحا إلي هذا المنحى، فالكمال لله وحده، وهناك أسماء كثيرة كان يمكن ايرادهاضمن هذا البحث لكن انقضاء أجلها بعد الربع الأول من القرن الخامس جعلني أعتبرها ضمن مؤرخي القرن الخامس الهجري، والذي أرى فيه أجمل عصور الأندلس من ناحية الكتابة التاريخية.

خاتمة :-

نتبين بجلاء من العرض السابق أن الكتابة التاريخية في الأندلس قد تطورت تطورا طبيعا من البدايات الأولي التي قد تتشابك مع الأساطير والحكايات إلى الدقة التاريخية المتناهية، وإلى الاحساس التاريخي الذي يرتقي إلي وجود مؤرخين حقيقيين يصبح مجال التاريخ هو حقلهم الذي يحرثون فيه وأرضهم التي يزرعون فيها، ويصلون بمؤلفاتهم العلميةفى التاريخ إلى درجة من النضج والتخصص على ما رأينا عند عيس بن أحمد بن محمد الرازى ومن ساروا على نهجه-من المؤرخين الأندلسيين فى القرن الخامس الهجرى وما تلاه حتى اننا نجد من يؤلف في معنى التاريخ وذلك لأول مرة على أرض الأندلس .(١٩٥)

ولقد تجلى فى الكتابة التاريخية علي أرض الأندلس التنوع الواضح بين المجالات الكثيرة للكتابة التاريخية، فمن كتابة التاريخ العام علي ما بدأ به ابن حبيب وتابعه عليه غيره حتى عريب بن سعد إلى تغطية كل فروع المعرفة التاريخية مثل تاريخ حقبة من الحقب كما كتب ابن القوطية عن فتح الأندلس أو أنساب قبيلة من القبائل أو أسرة من الأسر ذات الأهمية السياسية ومن ذلك ماكتبه عبدالله بن عبد الرحمن الناصر عن الأسرة الأموية أو الأسرة العلوية، أو ما كتبه قاسم بن أصبغ عن الأنساب أو فضائل قريش. إلى جانب ذلك نجد تناولا واضحا لطبقات الناس فى الأندلس وعلى سبيل المثال ماكتبه محمد بن حارث الخشنى عن أخبار الفقهاء والمحدثين وهى محاولة تابعة عليها بعد ذلك ابن الفرض فى تاريخ العلماء بالأندلس وما كتبه سكن بن سعيد والأقشتين حول طبقات الكتاب في الأندلس وما كتبه عثمان بن ربيعة وعثمان بن سعيد الكنانى حول طبقات الشعراء علاوة على الكتابين الشهيرين لابن جلجل فى طبقات الأطباء والحكماء وطبقات النحويين لأبى بكر بن الزبيدى.

من ناحية أخرى ظهرت الكتابة عن المدن والتى تحلت فى القرن الرابع الهجرى ومن ذلك ما خصصه اسحق بن مسلمة فى كتابه عن تاريخ الأندلس من أجزاء كثيرة فى أخبار بلده ريه وحصونها وولاتها وحروبها وفقهائها وشعرائها. (١٩٦) ومن الطريف أن نجد عن أشعار زرياب لأسلم بن أحمد ابن سعيد، وهو من بيت القاضى المعروف أسلم بن عبد العزيز، ومن بيت علم وجلاله وكتابه هدا، وأن تكلم عن أغانى زرياب ويبدو وكأنه ليس له علاقة بالتاريخ لكنه من الممكن أن يلقى بعض الضوء على الحياة الإجتماعية، وأحوال الناس، وبعض الأمور السياسية على عهد عبد الرحمن الأوسط، وخاصة أن زرياب قد ساهم فى نقل كثير من العادات والتقاليد العراقية إلى الأندلس.(١٩٧)

وتتميز الكتابة التاريخية فى الأندلس بأنها حظيت بتأييد من أمراء الأندلس وحكامه ولقد تفرد فى هذا المجال كل من الخليفتين عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله فلقد اهتم الناصر بترجمة كتاب هيروشيش والمسمى تاريخ تاريخ العالم إلى اللغة العربية، وكان لهذا الكتاب تأثير واضح على الكتابة التاريخية فى الأندلس وعلى المؤرخين الأندلسيين الذين نحو نحوه فى كتاباتهم

ومؤلفاتهم على ما يبدو ذلك واضحا فى كتابات أحمد بن محمد بن موسى الرازى وابنه عيس بن أحمد الرازى اما الخليفة الحكم المستنصر بالله فإليه شدت الرحال وحثت المطايا ، وأجزل العطاء للمؤلفين والمترجمين سواء فى الأندلس أو مصر أو العراق وظهر على أيامه علماء كبار برعوا فى الكتابة التاريخية من أمثال محمد بن حارث الخشنى وعيسى بن أحمد الرازى قمة الكتابة التاريخية على عهد الخلافة.

ولم يكتف أمراء بنى أمية بتشجيع الكتابة التاريخية فحسب بل انهم شاركوا مشاركة جليلة فى هذا الموضوع فكان منهم معاوية بن هشام المعروف بابن الشبانسى والذى اعتمد ابن حيان على كتاباته فى كل ما يتصل بالأسرة الأموية الحاكمة فى الأندلس، وكان منهم أحمد بن عبد الله بن محمد المبارك المتوفى ٣٣٣هـ، حفيد عبد الملك بن مراون، وكان مائلا إلى الأخبار والأدب وكان منهم الأمير عبد الله بن محمد أمير الأندلس من ٢٧٥ إلى ٣٠٠هـ والذى كان أديبا شاعرا له شعر كثير، وكان بليغا بصيرا باللغه والغريب وأيام العرب (١٩٨) وكان منهم الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الناصر والذى كان عالما حقا واخباريا حقيقيا ومنهم الحكم المستنصر بالله نفسه والذى تعد تعليقاته على كتب مكتبة قصره فى قرطبة مصدرا هاما من المصادر التى اعتمد عليها الحميدى والذى صرح فى أكثر من موضع فى كتابه جذوة المقتبس بأن هذا ما نقله من خط الحكم المستنصر بالله وخطه حجة عند أهل العلم بيننا . (١٩٩)، كما يؤكد ذلك كل من الضبى (٢٠٠) والقاضى عياض (٢٠١) وابن الأبار. (٢٠٢)

من ناحية أخرى فإنه مما يمكن ملاحظته على تطور الكتابة التاريخية فى الأندلس كونها قد بدأت متأثرة بالمدرسة المصرية فى الكتابة التاريخية كما يتضح من تأثير عبد الملك بن حبيب لكنها بعد ذلك، مضت فى طريقها معتمدة على نفسها تحدوها نزعة الاستقلال بذاتها حتى تصل إلى مرحلة نضجها وترسيخ قواعد علمية خاصة بها دون أن تنغلق تماما على نفسها أو أن تهمل النموذج الذى سار عليه الآخرون وخاصة بعد ترجمة كتاب تاريخ العالم الذى نجد له تأثيراً واضحا على كتابات عيسى بن أحمد الرازى وخاصة فيما يتعلق بوضع مقدمة جغرافية للكتابات التاريخية .

ظاهرة أخرى نلمحها فى التأليف التاريخي الأندلسي، ألا وهى التركيز على اقليم الأندلس بصورة واضحة على الأقل خلال هذه الفترة موضع الدراسة ولا نجد اهتماما بتاريخ المشرق الاسلامي إلا فى أعمال قليلة منها ما جاء فى كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه والذى تضمن أخبار مشرقية كثيرة حتى قال عنه الصاحب ابن عباد : هذه بضاعتنا ردت الينا ، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على أخبار بلادهم، وانما هو يشتمل على أخبار بلادنا ، لاحاجة لنا فيه ..(٢٠٣) وكذلك ما أشير اليه من

أن عفير بن مسعود بن عفير كان حافظا لأخبار العرب ووقائعها وأيامها ، ومشاهد النبى صلى الله عليه وسلم (٢٠٤) وما قام به عريب بن سعد من اختصار لكتاب الطبرى وتذييله.

وأخيرا فإنه كتابة التاريخ الأندلسي لم تكن قاصرة على أهل قرطبة العاصمة بل نجد عددا من المؤرخين ينسبون إلى مدن أخرى غير العاصمة، ومنهم عثمان بن سعيد الكناني وأحمد بن محمد بن فرج من مدينة جيان Jaen وعثمان بن محمد بن محامس من أهل استجة Ecija واسحق بن سلمة بن اسحق القينى من أهل رية ، وألف كتابه عن مدينته وحصونها وولاتها . وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الطليطي المتوفى ٣٩٥ ومن اسمه نتبين أنه من طليطلة Toledo والحسين بن اسماعيل بن الفضل العتقى من أهل مرسيه Murcia وعيسى بن محمد بن أحمد بن مهدي بن معاوية اللخمى من أهل أشبيلية Sevilla، ومنها أيضا سعدون بن محمد بن أيوب الزهرى .

وفى ختام أى عمل نسأل الله تعالى التوفيق، وأن يلهمنا مزيد الصواب فإن كان العمل ناجحا فالحمد لله وأن كان غير ذلك فما أوتينا من العلم الا قليلا، والله الهادى إلى سواء السبيل .

د. محمد عبد الحميد عيسى

كلية التربية – جامعة عين شمس

مراجع البحث

١- المقتبس ، تحقيق ميلتشور أنطونيا ، باريس ١٩٣٧

..المقتبس : تحقيق محمود على مكى ، بيروت ١٩٧٣ .

١- ابن الابار : ابو عبد الله القضاعي المتوفي ٦٥٨هـ/١٢٤٩م.

الحلة السيراء ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣

٢- أوروسيوس : تاريخ العالم ، المؤسسة العربية للدراسات واالنشر بيروت ١٩٨٢ الطبعة الأولى.

٣- تميم القيرواني : ابو العرب محمد بن أحمد المتوفى ٣٣٣هـ/٩٤٤م .

طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق على الشابى ونعيم حسن

اليافى ، نشر الدار التونسية، للنشر بتونس ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م

٤- جاسم : ليث سعود ابن عبد البر وجهوده فى التاريخ ، دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة ، جمهورية مصر العربية ١٩٨٦.

٥- ابن جلجل سليمان بن حسان الأندلسي المتوفي فى حدود ٣٨٧هـ

٢- طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، طبعة مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ م.

٦- الحميدى ابو عبد الله محمد بن فتوح المتوفى ٤٨٨هـ/١٠٩٥م.

جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الاندلس ، تحقيق محمد بن تاويت ، القاهرة ١٩٥٣م.

٧- ابن حيان : أبو مروان حيان بن خلف المتوفى ٤٦٩هـ/١٠٧٦م.

٨- الخشنى : محمد بن حارث المتوفى ٣٦١هـ/٩٧١م.

قضاة قرطبة ، طبعة الدار المصرية للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦م

أخبار الفقهاء والمحدثين-تحقيق لويس مولينا ، طبعة المجلس الأعلى للأبحاث العلمية بمدريد ١٩٩٢.

٩- ابن خياط : ابو عمرو خليفة بن خياط الليثى المتوفى ٢٤٠هـ/٨٥٤م.

تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور اكرم ضياء العمرى منشورات دار طيبة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

١٠- ذنون طه : عبد الواحد

نشأة التدوين التاريخى العربى فى الاندلس ، وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٨م.

١١- روزنثال : فرانز

علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلى مطبوعات مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الثانية ١٩٨٣م/١٤٠٣ه.

١٢- سالم : السيد عبد العزيز

التاريخ والمؤرخين العرب ، الاسكندرية ١٤٠١ه / ١٩٨١م.

تاريخ المسلمين وأثارهم فى الأندلس، بيروت ١٩٦١.

١٣- سحر : السيد عبد العزيز سالم

تاريخ بطليموس الاسلامية وغرب الأندلس فى العصر الأسلامى الجزء الأول فى التاريخ السياسى، مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية ١٩٩٠.

١٤- سين كين : فؤاد

تاريخ التراث العربي، المجلد الاول ، الجزء الثاني بعنوان التدوين التاريخي، ترجمة الدكتور محمود فهمي حجازى، طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٥- الضبي : أحمد بن عميرة المتوفى ٥٩٩هـ/ ١٢٩٥م.

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الدار المصرية ١٩٦٧م.

١٦- ابن عبد ربه : أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب المتوفى ٣٢٨هـ

العقد الفريد، طبعة مكتبة المعارف بالرياض، تقديم خليل شرف الدين وهى طبعة مصورة وليس عليها تاريخ طباعة

١٧- العبادى : أحمد مختار

تاريخ المغرب والاندلس - طبعة بيروت

١٨- ابن عذارى : ابو عبدالله المراكسى المتوفى ٦٩٥هـ/١٢٩٥م.

البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفي برونفسال، طبعةدار الثقافة ببيروت، د.ت.

١٩- عياض : القاضى عياض بن موسى اليحصبى المتوفى٥٤٤هـ/١١٤٩م ترتيب المدارك ، نشر وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية ١٩٦٥

٢٠- عيسى : محمد عبد الحميد عيسى صقر

تاريخ التعليم فى الأندلس، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٨٢م.

الحضارة الاندلسية : مرحلة التكون، ضمن ندوة التاريخ الاسلامى والوسيط، المجلد الثانى، دار المعارف ١٩٨٣.

٢١- ابن فرحون : ابراهيم بن على المتوفي ٧٩٩هـ/١٣٩٦م.

الديباج المذهب فى معرفة اعيان المذهب، طبعة ذار الكتب العلمية ببيروت د.ت.

٢٢- ابن الفرضى : ابو الوليد عبد الله بن محمد المتوفى ٤٠٣هـ/١٠١٢م.

تاريخ علماء الاندلس، طبعة الدار المصرية للترجمة والنشر ١٩٦٦.

٢٣- ابن القوطية : أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز، المتوفى ٣٦٧هـ/٩٧٧م.

تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبيارى، طبعة دار الكتاب اللبنانى بالقاهرة ١٩٨١

٢٤- ابن مخلد القرطبي : الفقيه بقى بن مخلد المتوفى ٢٧٦هـ/٨٨٩م.

مسند بقى، تحقيق اكرم ضياء العمرى، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٥- مصطفى : الدكتور شاكر مصطفى.

التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت ط٢ ١٩٨٠م.

٢٦- المقرى : شهاب الدين أحمد بن محمد المتوفى ١٠٤١هـ/١٦٣١م.

نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٧- مؤنس : الجغرافية والجغرافيون فى الأندلس، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٥٩-١٩٦٠ الصفحات ١٩٩-٣٥٩.

تاريخ الفكر الأندلسى(مترجمة)-

٢٨- النباهى : ابو الحسن بن عبد الله، كان حيا بعد ٧٩٣هـ/١٣٩٠م.

تاريخ قضات الاندلس، منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ببيروت د.ت.

Makky: Mahmud A1y

Egipto y 1os Origenes de la historiografia Arabe- Española.

Rvista del Instituto Egipcio de Estudios Islamicos en Madrid. Volum No V. 1957, pp 157-248.

Makky.

De nuevo sobre el autor de la parte de España de la obra anónima titulada" Al-Imama wal Siyasa".

la misma Revista, pp2Io/

Palencia ,Angel Gonzalez.

Historia de la literatura Arabigo- Española.

" 2 edicion, Editorial labor, S,A, Madrid I945.

الهوامش

١ - محمد عبد الحميد عيسي : نشأة المدرسة التاريخية في الاندلس : مجلة رابطة الجامعات الاسلامية العدد ٢٤ - المغرب ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

٢ - انظر فهرست ابن النديم ، المقالة الثالثة في أخبار الأخبار يين والنسابين واصحاب الأحداث ، ص ١٣١ وما بعدها .

٣ - انظر السخاوي : الأعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، المطبوع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزينتل ، ترجمة الدكتور صالح العلمي ، الطبعة الثامنة ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٥٤١ .

٤ - نفس المصدر : ص ٥٤٩ .

٥ - فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، المجلد الاول ، الجزء الثاني ، ترجمة الدكتور محمود فهمي حجازي ، طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الأسلامية ، عام ١٩٨٣ ، ص ٢٤٧ - ٢٥٣.

٦ - Mohmud, A . Makky : Egipto y los origenes de la Historiografia Arabe - Española Revista, del Instituto Egipcio de estudio s Islamicos en madrid . №. V - pp 157 - 247 el ano 1957 - madrid

مصر والمصادر الاولي لتاريخ الأندلس ، وسوف نشير فيما يلي الي هذه المقالة بعنوانها العربي

٧ - محمود علي مكي : المصدر المشار اليه ص ١٧٤ وما بعدها

٨ - بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي - ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، نشر بالقاهرة ١٩٥٥م

٩ - Palencia : Historia de la literatura arabigo, 2 edician , madrid 1945- . pp 141

١٠ - Palencia : q·cit pp 144

١١ - د. شاكر مصطفي : التاريخ العربي والمؤرخون ، ط بيروت ١٩٨٠ ، ج ٢ ، ص ٤٦١ .

١٢ - عبد الواحد ذنون طه : نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس ، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة ، وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨٨

١٣ - انظر تحليلا لهذه الظاهرة في كتابي الفتح الاسلامي لبلاد الاندلس - مطبعة سعيد رأفت بالقاهرة ١٩٨٥ ، ص ١٧٣ .

١٤ - ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ، طبعة ابراهيم الابياري ، القاهرة ١٩٨٢ ص ٣٨

١٥ - مجهول : أخبار مجموعة ، طبعة ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٣٠.

١٦ - انظر في ذلك كتابي " تاريخ التعليم في الاندلس " طبعة دار الفكر العربي بالقاهرة عام ١٩٨٢ ، الصفحات ٧٣ وما بعدها .

١٧ - محمود علي مكي : المصدر السابق ، الملخص العربي ، ص ٢٢٨

١٨ - ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، طبعة الدار المصرية للترجمة والنشر عام ١٩٦٦ جـ ١ ، ص ١٩٩ ، الترجمة رقم ٥٩٧.

الحميدي : جذوة المقتبس ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، ص ٢٢٢.

١٩ - فؤاد سزكين : أخبار التراث العربي م ١ ،جـ ٢ ،ص ٣٦١.

٢٠ - الحميدي : المصدر المشار اليه ، ص ١٤٤

٢١ - شاكر مصطفي : المرجع المشار اليه جـ ٢ ، ،ص ١٥٦، وانظر ترجمة وافية جدا لاحمد بن خازم عند الحميدي في جذوة المقتبس ، ص ١١٢- ١١٣

٢٢ - الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٣١٨ ، الترجمة ٧٩٦

٢٣ - مكي :مصر والمصادر ، ص ١٧٣

٢٤ - شاكر مصطفي : المرجع السابق ، جـ٢ ص ١٨٢ ويمكن الاطلاع علي مكانة الفسطاط العلمية والحضارية بمراجعة مؤلفات كل من أ ، اسماعيل الكاشف و أ . د ابراهيم العدوي حول تاريخ مصر الاسلامي ففي هذه المؤلفات الكفاية .

٢٥ - شاكر مصطفي : المصدر السابق جـ٢ ص ١٨٣

٢٦ - مكي :مصر والتاريخ الاندلسي - المصدر المشار اليه - الملخص ، ص ٣٢٦

٢٧ - مكي : المصدر المشار اليه ، ص ٣٢٧ وانظر أيضا التاريخ والمؤرخون لشاكر مصطفي ، جـ ٢ ، ص ١٨١

٢٨ - الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٧

٢٩ - مكي : المرجع المشار اليه ، ص.٣٢٨ ، وانظر أيضا شاكر مصطفي في كتابه المشار اليه ، ص ١٨٢

٣٠ - ابن النديم : الفهرست ، طبعة دار المعرفة ببيروت ، ص ٢٨١

٣١ - شاكر مصطفي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٧

٣٢ - انظر ترجمة وافيه لعبد الله بن وهب عند ابن فرحون المالكي في كتابه الديباج المذهب ، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ، ص ١٣٢

٣٣ - مكي : المقالة المشار اليها ، النص الاسباني ، ص ١٨١

٣٤ - ابن فرحون : المصدر المشار اليه ص ١٣٤

٣٥ - شاكر مصطفي : التاريخ العربي ... ، جـ ٢ ، ص ١٥٩

٣٦ - عن يحيى بن بكير ، انظر ابن فرحون في الديباج ، ص ٣٥٠ ، ومحمود علي مكي النص الاسباني ، ص١٨٢ وما بعدها .

٣٧ - مكي : مصر والمصادر الأولي للتاريخ ، النص الأسباني ، ص ١٨٤

٣٨ - ابن الفرضي : انظر علماء الاندلس ، الترجمة ص ٥٨٧ .

٣٩ - الحميدي: جذوة المقتبس ، ص ٢٢٢، ،ابن الفرضي ، الترجمة رقم ٥٩٧.

٤٠ - ابن الفرضي : علماء الاندلس ، الترجمة ٥٨٧

٤١ - أبو العرب تميم : طبقات علماء افريقية - طبعة دار الكتاب اللبناني ، ص ٩٧

٤٢ - مكي : مصر والمصادر الاولي ، ص ١٨٨

٤٣ - مكي : نفس المصدر ، ص ١٨٧

٤٤ - شاكر مصطفي : التاريخ العربي ، جـ ٢ ، ص ١٦٥

٤٥ - مكي : مصر والمصادر الاولي ....، ص ٢٠١ وانظر ترجمته عند ابن الفرضي الترجمة رقم ٧٦ ، والحميدي الترجمة رقم ٢٣٧

٤٦ - انظر الحميدي الترجمة رقم ٢٣٧ ص ١٣٠ وهي أوفي كثيرا مما أورده ابن الفرضي

٤٧ - الضبي : بغية الملتمس ، طبعة دار الكاتب العربي عام ١٩٦٧ ، الترجمة ٩٢٩

٤٨ - انظر ما يؤكد هذا الكلام في مقالة الدكتور مكي المشار اليها ص ٢٠١

٤٩ - الحميدي : الجذوة ، الترجمة ٧٩٦، ص ٣١٨ ، وترجمات القاضى معاوية كثيرة جداً.

٥٠ - ابن الفرض : علماء الأندلس الترجمة ٥٩٥ ،جـ ١ ، ص ١٩٨ ، والحميدى : الجذوة ٥٠٥ ، ص ٢٢١.

٥١ - الحميدى : الجذوة ، الترجمة رقم ٥٢١ ، ص ٢٣١.

٥٢ - نفس المصدر : ، الترجمة ٢٠٤ ،ص ١١٢ ، وانظر أيضا ص ٩ ، من هذا البحث .

٥٣ - انظر مقالة الدكتور مكى ، ص ١٨٥ ، ١٨٦، وكذلك ابن الفرضى ،جـ١.ص ١٩٥ ، وطبقات علماء افريقية لابى العرب تميم ص ٩٧.

٥٤ - الخشنى : قضاة قرطبة ، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة عام ١٩٦٦ ، ص ٣٢

٥٥ - نفس المصدر ، ص ٣٩ وما بعدها .

٥٦ - نفس المصدر ، الصفحات ١٥ وما بعدها .

٥٧ - الحميدي : الجذوة ، ص ٢٢٧ ، الترجمة رقم ٥١٠

٥٨ - نفس المصدر ص ٣٥ ، الترجمة ٧٤٨ وانظر كتابي : التعليم في الاندلس ، ص ٨٢

٥٩ - المقري : نفح الطيب ، جـ٢ ، ص ٢٥٦

٦٠ - القاضي عياض : ترتيب المدارك ، طبعة وزارة الاوقاف بالمغرب ، جـ ١ ، ص ٨

٦١ - راجع في تطور الحياة الفكرية علي عهد عبد الرحمن الداخل كتاب في الاندلس ص ٧٨

٦٢ - ابن فرحون : الديباج ص ١٥٤

٦٣ - بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي - ترجمة د. حسين مؤنس ، الطبعة الاولي القاهرة ١٩٥٥ ص ١٩٣

٦٤ - نفس المصدر ، ص ١٥٤

٦٥ - ابن الفرضي : علماء الاندلس ، جـ ١ ص ٢٦٩ ، الترجمة ٧١٦

٦٦ - الحميدي : الجذوة ، ص ٢٦٣ الترجمة رقم ٦٢٨

٦٧ - Palencia : Historia de la literatura arabigo - espa ñola madrid 1945 - pp 141

٦٨ - ابن فرحون : الديباج ، ص ١٥٥ .

٦٩ - نفس المصدر ، ص ١٥٦

٧٠ - انظر تاريخ الفكر الاندلسي - ترجمة د . حسين تونس ص ١٩٤ حيث يورد في الهامش ما يلي . MS, Marsh , 288 , Bodleion library ,oxford

٧١ - مكي : مصر والمصادر الاولي ، ص ١٩٠ وما بعدها

٧٢ - بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة حسين فونس ص ١٩٤

٧٢ - بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي ،ص ١٩٥

٧٣ - مكي : مصر والمصادر ، ص ١٩٣

٧٤ - مكي : مصر والمصادر الاولي ، ص ١٩٤- ١٩٧

٧٥ - ابن عذاري : البيان المغرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، طبعة دار الثقافة بيروت ص ٢

٧٦ - عبد الواحد ذو النون طه : نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس ، ص ٨ -٩

٧٧ - Palencia : Historia de la literatura orabigo espoñola p 144

وانظر ايضا نشأة التدوين التاريخي العربي في الاندلس ص ٩

٧٨ - مكي : مصر والمصادر ...، ص ٢٠٠

٧٩ - الخشني : قضاة قرطبة ، ص ٣٠.

٨٠ - الحميدي : الجذوة ، ص ٣١٧ الترجمة ٧٩٣

٨١ - ذنون طه : نشأة تدوين التاريخ العربي ، ص ١١

٨٢ - Makky: De nuevo Sobre el qutor de la parte relativa a españa de la obra amanima titulada al Imama wal siyasa R. I .E E T Madrid

من جديد حول كاتب الجزء الخاص بالاندلس في الكتاب المجهول المؤلف والمسمي " الامامة والسياسة " مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد ، العدد الخامس لعام ١٩٥٧ ، الصفحات ٢١٠- ٢٢٠.

٨٣ - مكي : نفس المصدر ، ص ٢١٥ وما بعدها

٨٤ - انظر ترجة محمد بن عيسي عند ابن الفرضي جـ٢ ، ص ٥ ، الترجمة ١١٠٢

٨٥ - انظر قصة الفقيه بقي بن مخلد مع فقهاء قرطبة وترجمتة في معظم كتب التراجم الاندلسية كما يمكنك الرجوع الي كتابي تاريخ التعليم في الاندلس ، ص ٩٦.

٨٦ - الخشني : قضاة قرطبة ، ص ٧

والنباهي : قضاة الاندلس ، ص ١٨ واكرم ضياء العمري : بقي بن مخلد ص ٥٩

٧٨ - ابن الفرضي : علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ٩٢

٨٨ - ابن الفرضي : نفس المصدر ، ٩٢ ، وابن حيان في المقتبس ، تحقيق مكي بيروت ١٩٧٣ ، ص ٢٦٤ ، وانظر ايضا اكرم ضياء العمري : مسند بقي بن مخلد ، ص ٥٢ وكذلك مقدمته لتحقيق تاريخ خلفة ص ٣١

٨٩ - انظر في ذلك اكرم ضياء العمري في مقدمته الضافية لتحقيق تاريخ خليفة ابن خياط ، ص ٣٢ و ٣٣ وانظر كذلك تحقيه لمسند بقي ، ص ٥٣ وما بعدها

٩٠ - انظر المقدمة المشاراليها لاكرم العمري

٩١ - ابن الفرضي : علماء الاندلس ، جـ٢ ص ١٤٦ الترجمة ١٤٥٦ ولقد وردت العبارة بالفعل تاريخ ابن خياط ، ص ٣٠٤

٩٢ - انظر القاضي عياض: ترتيب المدارك ، ج ٣ ، ٣٣٢ ، وكذلك اكرم العمري في مسند بقي بن

مخلد ، ص ٥٩

٩٣ - الحميدي - الجذوة ص ٢٥٢ الترجمة ٨٨٧ وذلك ما ورد أيضا عند كثير من المؤرخين

٩٤ - محمد صالح البنداق : يحيى بن الحكم الغزال ، منشورات دار الافاق الجديدة ببيروت ، الطبعة الاولي ١٩٧٩ م ، ٢٠

٩٥ - المقري : نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٢٧ - ٢٨ ، وكذلك التعليم في الاندلس ، ص ٣٢٣

٩٦ - المقري : نفح الطيب ، جـ ١ ص ٢٦٨ وانظر ايضا كتاب البنداق عن الحكم الغزال ، ص ٢٩

٩٧ - صالح البنداق : الحكم الغزال ، ص ٢٧

٩٨ - بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي ص ٥٦ وانظر في ذلك في انزرونتال ، علم التاريخ عند المسلمين - ترجمة د . صالح العلمي ، طبعة مؤسسة الرسالة - ببيروت ١٩٨٣ الطبعة الثانية ص ٢٤٩

٩٩ - ابن الابار : الحلة السيراء ، تحقيق دحسين مونس جـ ١ ص ١٤٤

١٠٠ - بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي - ترجمة د. حسين مونس . ص ٥٦ - ٥٧

١٠١ - بالنيثيا : نفس المصدر ص ٦٢

١٠٢ - الحميدي : جذوة المقتبس ص ٣٤ الترجمة ٧٥٧

١٠٣ - ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٢٦٥ وما بعدها

١٠٤ - نفس المصدر ، ص ٢٦٩

١٠٥ - عبد الواحد طه : نشأة التدوين و ص ١٩

١٠٦ - روزينتال : علم التاريخ ،ص ٢٢٤

١٠٧ - بالنثيا : تاريخ الفكر ، : النص الاسباني : ، ص ١١٤ والترجمة العربية ص ١٩٦

١٠٨ - عبد الواحد طه : نشأة التدوين ، ص ٢١

١٠٩ - مؤنس : الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد ، العدد ٧ . ٨ ، ١٩٥٩- ١٩٦٠ ، ص ٢٢٥

١١٠ - مكي : المقتبس لابن حيان ، التعليق رقم ٤٦٣ ، ص ٥٧٩

١١١- ابن الفرضى - علماء الأندلس جـ ١ صـ ٣٥٠ الترجمة رقم ١٠٣٧.

١١٢- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق محمود على مكى ، طبعة بيروت ١٩٧٣ صـ ٢٩٥.

١١٣- انظر تعليق د. حسين مؤنس على هذه التسمية وعلى ما نقله عنه ابن حيان ضمن تحقيقه لكتاب ابن الأبار " الحلة السيراء" طبعة القاهرة ١٩٦٣ صـ ٤٠.

١١٤- ابن حيان : المقتبس - تحقيق مكى صـ ٢٣.

١١٥- ابن حيان نفس المصدر صـ ٢٤.

١١٦- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق أنطونيا ، صـ ٣٤-٣٦.

ابن الأبار : الحلة السيراء جـ ١ صـ ١٢٠.

١١٧- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق ميلتشور أنطونيا ، صـ٣٤-٣٥.

وابن الأبار : الحلة السيراء جـ ١ صـ ٢٣٥ الترجمة رقم ٩٠.

١١٨- الحميدى : الجذوة صـ ٨٢ الترجمة ١٣٩.

١١٩- المقرى : نفح الطيب جـ ٤ صـ ١٧٠.

١٢٠- عبدالواحد ذنون طه : التدوين التاريخى صـ ٤٠ .

١٢١- الضبى : بغية الملتمس صـ ٤١١ الترجمة ١١٨٥.

١٢٢- الحميدى : جذوة المقتبس صـ ٧١ الترجمة ١١٠.

١٢٣- الخشنى : أخبار الفقهاء المحدثين ، طبعة إسبانيا ، ص ٣٠ الترجمة ٣٤.

١٢٤- ابن الفرضى : علماء الأندلس صـ ٣٤٣ الترجمة ١٠٠٨.

١٢٥- ابن الفرضى : نفس المصدر صـ ٣٠٣ الترجمة ٨٩٢.

١٢٦- محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس جـ ١ صـ ٣٥١ الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨٨م.

١٢٧- الحميدى : جذوة المقتبس صـ ٩٤ الترجمة ١٧٢.

١٢٨- ابن عبد ربه : العقد الفريد - المقدمة ص ١٠- ١١.

١٢٩- انظر محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الأندلس جـ٢ صـ ٣٢٦.

١٣٠- ابن الفرضى : علماء الاندلس صـ٣٤ الترجمة ١٠٦ ، وابن بشكوال : كتاب الصلة جـ ٢ ص ٥٧٣ الترجمة رقم ١٢٦٤.

١٣١- الحميدى : جذوة المقتبس صـ ١١٩ الترجمة ٢٢٠ ، ابن بشكوال : الصلة جـ ٢ ص ٥٧٣ الترجمة ١٢٦٤.

١٣١- ابن الفرضى : علماء الأندلس جـ ١ ص ٣٨ الترجمة رقم ١٢٠

١٣٢ - ابن الأبار : الحلة السيراء جـ ١ ص ـ ٢٠٧.

١٣٣- ابن الأبار : الحلة السيراء جـ ١ صـ ٢٠٦ الترجمة رقم ٧٨.

١٣٤- الحميدى : جذوة المقتبس صـ ٣١١ الترجمة رقم ٧٦٩.

١٣٥- انظر فى هذا الموضوع الدراسة الاضافية التى قدم بها الأستاذ فؤاد سيد لتحقيقه كتاب طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل نشر مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٩٨٥ م صـ ك ط ، وكذلك الدراسة القيمة التى قام بها الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى عند قيامه بتحقيق الترجمة العربية القديمة لكتاب أوروسيس والذى نشرته المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ .

١٣٦- الحميدى : جذوة المقتبس صـ ٩٦ الترجمة رقم ٩٤.

١٣٧- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى فى الأندلس صـ١٢.

١٣٨- ابن الفرضى : علماء الأندلس جـ ٢ صـ ٦٢ الترجمة ١٢٦٢.

١٣٩- الحميدى : جذوة المقتبس ، صـ ٩٧ الترجمة ١٧٥.

١٤٠- عبدالواحد ذون النون طه : التدوين التاريخى فى الأندلس صـ ٢٠.

١٤١ - عبدالواحد ذو النون طه : التدوين التاريخى صـ ٢٩.

١٤٣- بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى - الترجمة - صـ ١٩٧ - ١٩٨.

١٤٤- انظر الدراسة القيمة فى هذه المجال للأستاذ الدكتور السيد عبدالعزيز سالم فى كتابه " التاريخ والمؤرخون العرب ، طبعة ١٩٨١ صـ ٢٠١ وما بعدها .

١٤٥- ابن الفرضى : علماء الأندلس جـ ١ صـ ٤٤ الترجمة ١٤٢.

١٤٦- الحميدى : جذوة المقتبس صـ ١١٧ الترجمة ٢١٣ والطبى : بغية الملتمس صـ ١٨١ الترجمة ٤١١ وانظر كذلك ليث سعود حاسم فى كتابة ابن عبد البر مؤرخاً ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء بالمنصورة ١٩٨٦ ، صـ ١١١.

١٤٦ أ الضبى : بغية الملتمس صـ ٣٣٢ الترجمة ٨٨٣.

١٤٧- ابن الفرضى : علماء الأندلس جـ٢ صـ ٦٧ الترجمة رقم ١٢٨٧.

١٤٨- ابن الفرضى : لعماء الأندلس جـ ١ صـ ٣٠٥ الترجمة ٩٠١.

١٤٩- الحميدى : جذوة المقتبس صـ ٩٧ الترجمة ١٧٦ . الضبى : بغية الملتمس صـ ١٥١ الترجمة ٣٢١ .

١٥٠- الحميدى : جذوة المقتبس ص ١٥٩ ، الترجمة ٣٠٩ .

١٥١- ابن الفرضى : علماء الأندلس جـ١ صـ ٧٣ الترجمة ٢٣٨.

١٥٢- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى صـ ١٤.

١٥٣- انظر مقدمة تحقيق كتابه " قضاة قرطبة " الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر : ١٩٦٦ الصفحة رقم هـ.

١٥٤- محمد عبدالحميد عيسى : تاريخ التعليم فى الأندلس ، صـ ١٤٦ - ١٤٧.

١٥٥- لويس مولينا : مقدمة تحقيقه لكتاب " أخبار الفقهاء والمحدثين "مدريد ١٩٩٢ ، صـ ٣٨ من المقدمة الاسبانية للكتاب.

١٥٦- أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٢صـ٥٢٤.

١٥٧- ابن القوطية : افتتاح الاندلس ، طبعة دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢ ، المقدمة بقلم الاستاذ ابراهيم الأبيارى صـ١٠ . كذلك أوردت هذا المعنى فى كتابى من تاريخ التعليم فى الأندلس صـ١١٥.

١٥٨- الحميدى : جذوة المقتبس .ص ٧١ الترجمة ١١١ ، وانظر كذلك مقدمة كتابه افتتاح الأندلس حيث وردت قائمة بمؤلفاته.

١٥٩- سحر عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية ١٩٩٠ ، ص ١٥.

١٦٠- انظر تحليلى لرواية ابن القوطية عن الصميل بن حاتم فى كتابى تاريخ التعليم فى الأندلس ص ١٩٦.

١٦١- حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والاندلس ، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٨٠ ص٢١٤.

١٦٢- أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ص٣٣٨.

١٦٣ - ابن الفرضى : علماء الأندلس ج٢ ص٧٦ الترجمة ١٣١٨.

١٦٤- المقرى : نفح الطيب ج ٤ ص ١٧٦.

١٦٥- المقرى : نفح الطيب ج٤ ص ١٣٢.

١٦٦- ابن الفرضي : علماء الأندلس ج١ ص ٢٨٧ الترجمة رقم ٨٥٤ .

١٦٧- المقرى : نفح الطيب ج٦ ص٣٠.

١٦٨- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكى وتحقيق أنطونيا.

١٦٩- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى ص٣٨.

١٧٠- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكى ، ص ٣٢٩.

١٧١- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى ص ٤٣.

١٧٢- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى ص ٤٤ -٤٥.

١٧٣- انظر ما قال ابن العربى حول منهج دراسته فى الأندلس ، وذلك ضمن كتابى تاريخ التعليم فى الأندلس ص ٤٥١.

١٧٤- الحميدى : جذوة المقتبس ص ٤٤ الترجمة ٤٤ ، والضبى بغية الملتمس ص٦٦ الترجمة ٨٠.

١٧٥- انظر الحميدى : جذوة المقتبس ص٤٣ الترجمة ، والضبى : بغية الملتمس ص٦٦ الترجمة ٨٠. وعن وجود الزبيدى فى مجلس المنصور .

المقرى : نفح الطيب جـ ٤ صـ٧٨ وكتابى تاريخ التعليم فى الأندلس صـ١٥١.

١٧٦- ابن جلجل : طبقات الأطباء ، الدراسة التى قدم بها للكتاب الأستاذ فؤاد سيد ص.يو.

١٧٧- قام بتحقيق الكتاب ونشره الأستاذ فؤاد سيد وطبعته مؤسسة الرسالة ببيروت طبعة ثانية عام ١٩٨٥م .

١٧٨- الضبى : بغية المتلمس صـ ٢٨٦ الترجمة ٧١٧.

١٧٩- ابن بشكوال : الصلة جـ٢ صـ٣٥٥ الترجمة رقم ٧٦١.

١٨٠- ابن الأبار : الحلة السيراء جـ١ صـ ٢٣٩ الترجمة رقم ٩٢ ، والتعليق رقم ٣ لحسين مؤنس .

١٨١- انظر فى ذلك ابن بشكوال : الصلة جـ ١ صـ ٢٤٥ الترجمة رقم ٥٥٨.

١٨٢- الضبى : بغية المتمس صـ ٦٨ الترجمة رقم ٨٣.

١٨٣- ابن بشكوال : الصلة جـ١ صـ ١٥ الترجمة رقم ٣٢.

١٨٤- الحميدى : جذوة المقتبس ص ٩٩ الترجمة رقم ١٨١.

١٨٥- الحميدى : جذوة المقتبس صـ٥٣٧ الترجمة ٥٣٧.

١٨٦- ابن بشكوال : الصلة جـ١ صـ٢٥١ الترجمة رقم ٢٧٣.

١٨٧- الضبى : بغية الملتمس صـ ٣٣٥ الترجمة رقم ٨٨٨.

١٨٨- ابن الفرضى : علماء الأندلس الصفحة الأولى والثانية والثالثة .

١٨٩- انظر احمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس صـ٣٤٢ - ٣٤٣.

١٩٠- طبع هذا الكتاب عدة مرات آخرها طبعة دار الكتاب اللبنانى والمصرى بالقاهرة تحقيق الأستاذ ابراهيم الابيارى عام ١٩٨١ فى ذكرى اهلاله القرن الخامس عشر من الهجرة.

١٩١- انظر مقدمة الكتاب التى سجلها الأستاذ ابراهيم الأبيارى فى تحقيقه لطبعة دار الكتاب اللبنانى ، هذا ولقد اشاد بالكتاب ايضا المؤرخون المحدثون ومنهم أ.د السيد عبد العزيز سالم و أ.د احمد مختار العبادى وغيرهما كثيرون .

١٩٢- ابن بشكوال : الصلة جـ١ صـ١٤١ ، الترجمة رقم ٣٢٣.

١٩٣- الضبى : بغية الملتمس صـ٣٩٦، الترجمة ١١٢٢.

١٩٤- ابن بشكوال : الصلة جـ ٢ ص٣٢٨، الترجمة رقم ٦٩٩.

١٩٥- انظر ترجمة عيسى بن ابراهيم بن عيسى بن ابراهيم ، الذى قدم على محمد بن عباد أشبيلية وألف له فى " معنى التاريخ " يقول فيه .... كتاب الصلة لابن بشكوال جـ٢ صـ٤١ الترجمة ٩٤٩.

١٩٦- ابن الفرضى : علماء الأندلس صـ٧٣الترجمة ٢٣٨.

١٩٧- الضبى : بغية الملتمس صـ٢٣٩ الترجمة ٥٧٠.

١٩٨- ابن الأبار : الحلة السيراء جـ١ صـ١٢٠.

١٩٩- انظر الحميدى : جذوة المقتبس صـ٧٤ الترجمة ١٧٢ وكذلك كتابى تاريخ التعليم فى الأندلس صـ١٣٩-١٤٠.

٢٠٠- الضبي : بغية الملتمس صـ ١٤٨ الترجمة رقم ٣٢٧.

٢٠١- القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ صـ٢٢.

٢٠٢- ابن الأبار : الحلة السيراء جـ١ صـ١٢٠.

٢٠٣- انظر مقدمة كتاب العقد الفريد ، طبعة مكتبة المعارف بالرياض ، صـ١٠.

٢٠٤- ابن الفرضى : علماء الأندلس صـ٣٤٣ الترجمة ١٠٠٨.